

فقير وس الحيت



Bibliotheca Alexandrina

8

اتصار العقيل





General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
مركز المعلومات والادارة
مركز المعلومات والادارة

حقوق الطبع محفوظة

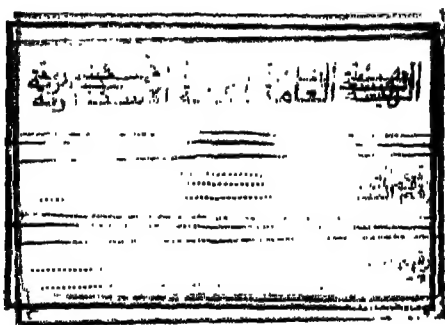


الطبعة الثالثة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

القاهرة

فيروز الحاي



انتصار العقيل

المشرف الفنئ : حسين عبدالعال
الغلاف للفنان الأمريكى : McRay Magleby

الاهتداء ..

يا نفسي يا نبنة صباري في غياهب صحاري قاحلة ..
يا نفسي يا فاربا ضائعا في زحمة بजारها أجت ..
يا هذه النفس التي سالها عنك في هذا الموضع ..
ها أنت في اليوم أجمع أفرح في الفليلة جدا ..
وأضل في الليلة جدا ..

وأهري كل حرف حبي .. كل حرف حنا .. أهملها
جميعها لك .. أهملها إلى الأنا .. خلعت تجريد بين هذه
السطور عزاء لك في أضل لك .. وسلا لروحك ..
فنيدين من خلال كلالتي قد صدر انضار لك ..
يا نفسي يا سلاي يا أنت يا أنا ..

الانضار العقيد

فېروس الحب

أمل أنت أم ألم؟ شهد أنت أم سُهد؟ داء أنت أم دواء؟
أخبرنى من تكون؟ من أنت؟.. كى أعرف من أنا لك.

كيف يُقال إن الزمان كفيل بأن يشفى ويضمّد كل
الجراح؟ وجراحى فيك ازداد نزفها مع مرور الزمان؟ نسيت
كل شيء.. إلا أبت. لم أنسك، بقيت أنت كما أنت.. تتحدى في
الزمان.. وتتحدى في النسيان.. وأنا كما أنا.. أنزف في جراحك
صريعة في ذكراك.

إلى الآن، مازالت أيامى خالية خاوية.. إلى الآن، مازالت
عيونى شاكية باكية، تمر الأيام بعدك... وكأنها لا تمر!
جمرك يتأجج في صدرى، لهيبك يلفح تفكيرى، ذكرياتك تقلق
مضجعى، حبك لغم يهدد حياتى.. أى خطوة منى كفيلة بأن
تفجره فيفجرنى!

نوبات الشوق تلازمنى، صرع الفراق يعذبنى.. أزمات من
البوح تعترينى فأحبسها، فتطفح ألامها دموعاً في مقلتي..
صداع التفكير فيك يعجز أمامه أى مهدىء أو مسكن.. عذيلة..
عذيلة مشتاقة أنا.. بعدك.

أتذكر؟.. أتذكر، كم كان يبهرك ازدياد جمالى يوماً بعد
يوم؟ أتذكر.. كم حيرك سر نضارتى المشرقة ساعة بعد ساعة

وأنا معك، كنت تنظر إلى مذهبولا.. لاتعرف كيف تعمل
خفايا ذاك البريق الساحر في عيوني.. ولا تجد تفسيراً لمصدر
ذاك الدفء المتوقد المنبعث من كل جوارحي !

الآن أصارحك بالحقيقة.. لأنى لا أريد أن أكون لغزاً
مبهماً.. إن سر ازدياد جمالى، وإشراقه نضارتى.. ومصدر
ذاك البريق الباهر والدفء المتوقد.. هو إصابتي بداء هواك..
وفيروس حبك.. أما الآن بعد أن استعملت جميع أنواع
المضادات الحيوية.. وتغلّبت على فيروس حبك.. وشفيت من
داء هواك.. انعكس هذا الشفاء على وجهى سقماً ووهناً
فضاع جمالى، وخمدت نضارتى.. وانطفأ بريق عيوني..
ولازمت جسدى قشعريرة وبرودة لاتفارق.. عجباً.. داء
هواك عافية وشفاء.. والشفاء من هواك سقم وداء ! ليتنى..
ليتنى.. بقيت عليلة أعانى من ذاك الفيروس 'اليتنى'.. ليتنى
ماشفيت أبداً.. من ذاك الداء!

لغة العيون

لغة العيون.. يا أبلغ وأعمق وأصدق لغة.. يا حديث شوق
ولهفة وحنين.. من روح إلى روح، دون حرف به ننطق..

يا حواراً مجنوناً.. حائراً صارخاً.. دون أن يسمع
أحد منه كلمة واحدة.. لغة العيون، يا جموح الأحبة..
ونفاد الصبر.. ومشغبة الأشواق.. وتناسم الأرواح
العاشقة.. بعبارات حاملة ناطقة صامتة.. لا يسمع ولا يفهم
همسها.. ومعانيها.. إلا اثنان.. لاثالث لهما.. يتبادلان
الحديث خلسة من خلال النظرات العابثة.. دون أن يشعر
بهما أحد..!

وشفاة تتمم.. تمتمة كأنها تسبيح وماهى بتسبيح إنما
هى عبث شفاة جريئة تبعث بالتحية.. والقبل!

تتمايل رقبة.. وينثنى خصر.. وترتفع يد تعيد خصلات
شعر فوق الجبين هاربة.. كل حركة ماهى إلا معنى جديد..
خطوة ثابتة تختصر المسافة والزمن..

ويدور حوار واضح.. واثق.. بنظرة هى مفتاح القلب،
يكسر قفل باب زلزلة العقل ويقول لها:

سلام.

فتجيبه بغضة عين خجلة:

- يا هلا .

وسؤال ملهوف يبعثه لها من عمق سواد العين:

- من أنت؟

فيميل الهدب ويرتخي حزنا.. يدارى دمعة تكاد من
مقلتيها أن تنهمر.. وتجيبه آهة لم يسمع صوتها بل
بحرارتها فقط شعر:

- أنا من رمى بها اليأس وكوى فؤادها الحرمان من
الهوى فراحت تبحث لها عن قشة أمل تمسك بها، علّ الحياة
يوما ما تضحك لها وتبتسم .

ضاقّت فتحة عينيه غضباً وصرخت بها:

- ما لي أرى الحزن في عينيك ناطقا والألم من ملامحك
يكاد أن يصرخ.. أين أنت من الإيمان والأمل؟
فيرتفع الحاجب شاكيا، وتتسع فتحة العين مقسمة بنظرة
صادقة تقول له:

- دع عنك لومي.. لو مر ما مر بي من تصارييف الحياة
ونوايبها على جبل، لكان تحول إلى تراب واندثر.. فبعث لها
بنظرة حنونة دافئة قاطلة:

- فديتك بعمرى أعطني يدك..

منذ اليوم سأكون أنا لك الأمل الرجاء والمنى.

لغة العيون.. يا قاموسا صفحاته بلا كلمات، لا يحل
طلاسمها إلا قتيل الهوى.

لغة العيون.. يا فهرسا بلا حواش، لا يحلل رموزه إلا من
 في آهات القلوب.. باع واشترى.
 يا نظرات ضاحكة باكية، سارحة حاملة..
 يا غضا خجولاً جريئاً ليذا قاسيا..
 يا سحرا عجبيا، شرعياً.. حلالاً مئة بالمئة..
 يا همس القلوب العاشقة.. من خلال نظرات عميقة
 تختصر المسافات وترصد الزمن، لصالح متحابين.. تجمعهما
 في الأفكار، وليس مهما أن يجتمعا بالجسد. .
 تسمو بهما في حب عذرى نقى طاهر، فإذا بهما في مسيرة
 الحياة كأنهما في هودج يتمايل . ذات الميمنة وذات الميسرة ..
 يوما في يأس ويوما آخر في رجاء، يوما في أخذ ويوما آخر في
 عطاء، وهم قانعون بما كتب الله وبما قسم.
 ألا يا هذه العيون أغمضى جفونك، كفك ثرثرة.. سبقك
 سيف القدر، وخط قدرك قبل أن تتحدثي ، فما نفع حديث
 ليس منه الآن فائدة ولا رجاء يرتجى.. اصمتى يا عيون
 العشق.. التعبير عما يدور في خلدك لن يجعلك إلا في عداد
 العيون العابثة اللاهية..
 أتى انتصارك متأخرا.. فابقي قانعة راضية.. بما كتب
 الله لك مستسلمة لمشية القدر..
 ألا يا لغة العيون الحزينة.. اصمتى.. وأرعى ستار
 الغموض ودارى معاناتك في الهوى.. ويح عمرى.. كم أخاف
 من ثرثرتك يا هذه العيون التي عجزت عن إخفاء سر حبيس

في النفس .. متوار في الثرى.

والله يا هذه العيون.. لولا رعونتك.. واندفاعك.. لما علم
بسرى أحد من البشر.. لما علم أحد بما في صدرك اعتمر، لما
علم به حتى من يعنيه الخبر!

● زهرة ●

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت

عيني في لغة الهوى عيناك.

فجر جديد

تتبعثر كلماتي.. تتبعثر آهاتي.. تتبعثر خصلات شعري..
أتبعثر كلي.. أتلاشى.. أذوب.. ويشرق فجر جديد..
فجر حياة جديدة.. وعوالم في الرؤى البعيدة المسافات..
أنا وأنت..

وفجر في حياتنا يحمل لنا كل جديد.. وعهد أن لا نتكرر..
ولا نكرر ما بيننا.. إلا بارتواء لا ارتواء فيه.. واكتفاء لا كفاية
فيه..

ترى هل هذا الفجر هو تاريخ ذروة مشاعرنا؟.. وذروة
عواطفنا؟

محال.. محال.. إن عالم حيناً لا ذروة له ولا حدود.. نحن
معاً.. ذروتنا لا ذروة لها.. نحن معاً.. تجاوزنا ما بعد
الحدود..

في داخلنا حب..

يكفى البشر ويزيد.. في أجسادنا دفء.. يغلف الكون
ويفيض..

الآن.. ونور الفجر ينعكس على مجلسنا.. ويبهرننا كل ما
حولنا.. فيصبح الصمت سيد الكلام.. والدموع زغاريد
للأفراح.. أرفع رأسي..

وتلتقي عيوننا.. ويعجز اللسان عن البوح والتعبير.. فلا
نسمع سوى صوت العصافير تردد لنا.. يا أجمل فجر.. يا
أحلى صباح .. أعود إلى صدرك.. ليصبح الصمت سيد
الكلام!!

زواج مستورد

يرتجف قلـمى بين أناملى.. فبهذا القلم.. وفى هذه الورقة..
سأصـب كل الـلم والعذاب والقهر . الذى عانىته طوال الأعوام
الماضية.. وأدفن جحيما من الشك والخداع.. وأخرج أخيرا
إلى عالم من الصدق.. لا أخدع فيه.

أكاد أراك الآن تشتاط غضبا.. لقد تعودت أن تجدنى
دائما فى انتظارك.. أتلقف بسرعة الحقيبة من يدك.. أرفع عن
كتفك «بشتك».. أسارع لخدمتك ولراحتك.. زوجة مثالية..
أما اليوم فقد اختفيت.. لا أثر منى سوى هذه الرسالة.. أربعة
عشر عاما.. ثمرتها ثلاثة أطفال.. وأجمل الذكريات.. وأروع
مشاعر الحب والإخلاص.. وأتانى الخبر.. يحمل لى حقيقتك..
يحمل زيفك.. وفى بادىء الأمر.. كذبت الخبر.. ولعنت خاربى
البيوت العامة.. ولكن الحقيقة.. تفرض ذاتها..

وتأكدت من زواجك.. وليسـت هنا الكارثة.. إنما خداعك
لى.. مداراتك لحقيقة زيفك.. تمثلك دور الزوج المخلص.. وأنا
«يا غافل لك الله».

وراجعت أيامى معك.. فاختلطت على الحقائق.. ما عدت
أستطيع أن أحدد.. متى تحولت من زوج مخلص محب إلى
زوج مخادع؟! اختلطت على الأحداث.. فأصبحت أشك فىك
وفى نفسى.!

هل الحب الذى كنت تغدقه على.. لى أنا.. أم هو فن من فنون الخداع ومهارة التمثيل؟.. يا ويلى.. هل كان الحب ذاك لها هى.. تتخيلها فى أنا؟ كيف حولتني إلى كتلة من الشكوك والظنون.. فكرهت حتى أجمل الذكريات؟ دمرت فى الثقة.. وهشمت فى الكبرياء.. أشفقت على نفسي، كيف جعلتني طعما للعيون المشفقة.. والشامته؟ كيف وصمت ثقتي بك.. بالبلاهة.. والغباء؟

طفح الكيل.. تمنيت أن تأتي بكل جرأة وتخبرني.. وتحترم صبرى.. وتكون صادقاً.. فلست غبية.. أعرف أن زواجك مهما كانت أسبابه، فهو قدر ومكتوب علينا.. لكن الاحترام المتبادل بين الزوجين.. مراعاة حقوق كل طرف.. مخافة الله فى التعامل.. أين كل هذا.. فى تصرفاتك؟

انتهاكك لكرامتي.. لكيانى.. فى كل يوم.. فى كل لحظة.. يجعلنى الآن أقف.. ثائرة رافضة.. لكل هذه المهازل..

أدرك أن هذا الزواج حقه الشرعى.. ولا غبار عليه.. ولكن من حقى أيضاً كامرأة كإنسانة لها مشاعرها.. أن لا تخدعنى.. أن تصارحنى أن تترك لى الاختيار.. فى الاستمرار.. أو الانسحاب.

أنا الآن أقرر الرحيل عنك.. ليس لأنك تزوجت.. بل لأنك جعلتني مسرحاً استعرضت فيه قدرتك الهائلة فى التمثيل.. كل شيء يهون إلا حينما نكتشف أننا وهبنا حياتنا لمن لا يستحقها.. لمن يخدعنا.. لقد جعلت منك إنساناً مثالياً.. بهالة الحب والتعظيم اللذين أحطت بك بهما.. أما أنت فقد صنعت

مني.. بهلوانا.. أقف على حبال من الكذب والخداع.. وكنت
أظن أني أقف على أرض صلبة !!

إنى أرحل.. بالرغم أنى واثقة أن زواجك هذا.. لن يستمر
طويلا.. وأنتك لن تكمل المشوار.. لن تجرؤ على الخروج معها
إلى النور.. ستجد نفسك وحيدا.. فهذا النوع من الزواج..
زواج مستورد.. كالمعلبات المستوردة.. التي تطيع فوقها
تاريخ انتهاء صلاحيتها قبل أن تعلق.. وشر البلية ما
يضحك!.

● زهرة ●

كفانا الله وكفى الصالحين.. شر الاستيراد.

من ينظر إلى يراك في

عيوننا مرآة لما في داخلنا.. غيابك وحضورك.. رحيلك
وعودتك.. مكتوب في عيوني.. فاعذرنى.. أنا لم أخبرهم عنك..
ولكنهم قرأوا أخبارك في عيوني!

خبايا النفس تنعكس على ملامحنا.. سعادتي وشقائي،
هدوئي وقلقي.. مرسوم في ملامحي.. فاعذرنى.. أنا لم أحك
لهم عنك.. ولكنهم كشفوا الحالى في ملامحي..

لا تطالبني بأن أخفيك عن العيون، لا تطالبني بأن أواريك
في أعماق أعماقي، لا تطالبني بما لا حكم لي فيه ولا سيطرة..

أنا أضعف من أن أمسك بك في أعماقي، وأنت أقوى من أن
تهدا في ملكوت واحد..

أنت ترحل في خطوط جسدي، وتلهو كطفل مشاغب في كل
ذرة في داخلي وفي خارجي، تخرج رأسك من صدري، تنطق
بلساني.. تنظر من خلال عيوني..

فحتماً من ينظر إلى.. يراك في!

هواہ فی دہی

بدونك أنا طير لاريش في أجنته، لا يقدر على التحليق ولا
يرضخ لواقعه، ويبقى مشلولاً في أرضه!

بدونك.. أنا نهر ماء صاف.. انقطع عن المنبع والمصب
يركد.. تمتصه الأرض وتبخر ماءه، اشعة الشمس المحرقة.

رغم المسافات التي تفصل بيننا، رغم الزمن الطويل الذي
فرقنا إلا أنك مازلت مسافراً في أعماقي، مازلت تفتش
مساحات فكري وعقلي وفؤادي، ذكراك تقتلع أي فكر أو أمل
لست أنت هدفاً له، بصماتك مرسومة آثارها في كل ملامحي،
رائحة أنفاسك تفوح لتعطر دنياي.

ظمآن أنا لحبك.. غريقة أنا في هواك.. ولا شيء ينقذني.

أضعك وذكرياتك على رفوف النسيان.. فأجدي أنتخذ من
هذه الرفوف مسكناً لي، أجمع رسائلك وصورك.. وأخفيها في
صندوق حديدي، فلا ألبث أن أنتخذ من هذا مركزاً لحياتي.

أهرب إلى الشوارع لأضيع في الزحام، أبحث عن أكثرها
اكتظاظاً بالبشر، فأكتشف أنها خاوية، لا حياة فيها، وأنت
مسافر خارج البلدا

أشكو أمرى لأصدقائك، أجا إلى أقرب الناس إلى نفسي،
علمهم يرشدونني كيف أتخلص منك، فإذا حبهم لك.. يجعلهم
يثبتون حبك في نفسي، ويقنعونني بأنك أوفى من الوفاء.

لكن خنجر الواقع.. يغمد أدلته في صدرى يكشف لى ما لا
أريد أن أراه فيك فأهرب منك إلى زيف الخيال ليطلق لى حبل
الأوهام فى حبك، وبين زوابع شك اليقين، ونسيم خداع
الخيال أحياء، أضمد جروحي، فيبيس سطحها.. ويبقى
الصديد فى أعماقها!

أذهب للصبر.. لأصبرُ نفسي! فأجد الصبر واقفا على بابى
وقد تعب الصبر من صبرى.. فيسألنى: متى تشفين؟ ومتى
تصحين؟ وأجيبه: ما بيدي.. ما بيدي.. فهواد فى دمي!

بدونك أنا طير لاريش في أجنحتي، لا يقدر على التحليق ولا
يرضخ لواقعه، ويبقى مشلولاً في أرضه!

بدونك.. أنا نهر ماء صاف.. انقطع عن المنبع والمصب
يركد.. تمتصه الأرض وتبخر ماءه، اشعة الشمس المحرقة.

رغم المسافات التي تفصل بيننا، رغم الزمن الطويل الذي
فرقنا إلا أنك مازلت مسافراً في أعماقي، مازلت تفتش
مساحات فكري وعقلي وفؤادي، ذكراك تقطع أي فكر أو أمل
لست أنت هدفاً له، بصماتك مرسومة آثارها في كل ملامحي،
رائحة أنفاسك تفوح لتعطر دنياي.

ظمآن أنا لحبك.. غريقة أنا في هواك.. ولا شيء ينقذني.

أضعك وذكرياتك على رفوف النسيان.. فأجديني أتخذ من
هذه الرفوف مسكناً لي، أجمع رسائلك وصورك.. وأخفيها في
صندوق حديدي، فلا ألبث أن أتخذ من هذا مركزاً لحياتي.

أهرب إلى الشوارع لأضيّع في الزحام، أبحث عن أكثرها
اكتظاظاً بالبشر، فأكتشف أنها خاوية، لأحياة فيها، وأنت
مسافر خارج البلدا

أشكو أمرى لأصدقائك، ألبأ إلى أقرب الناس إلى نفسك،
علمهم يرشدونني كيف أتخلص منك، فإذا حبهم لك.. يجعلهم
يثبتون حبك في نفسي، ويقنعونني بأنك أوفى من الوفاء.

لكن خنجر الواقع.. يغمد أدلته في صدرى يكشف لى ما لا
أريد أن أراه فيك فأهرب منك إلى زيف الخيال ليطلق لى حبل
الأوهام فى حبك، وبين زوابع شك اليقين، ونسيم خداع
الخيال أحياء، أضمد جروحي، فيببس سطحها.. ويبقى
الصيد فى أعماقها!

أذهب للصبر.. لأصبر نفسي! فأجد الصبر واقفا على بابى
وقد تعب الصبر من صبرى.. فيسألنى: متى تشفين؟ ومتى
تصحين؟ وأجيبه: ما بيدي.. ما بيدي.. فهواه فى دمي!

الليلة الأخيرة

الليلة آخر ليلة لنا معا.. أنت نائم .. وأنا أجلس القرقصاء..
أراقبك... أكحل عيوني برؤياك.. فبعد هذه الليلة قد لاتجمعنا
الاقدار أبداً. حتى كفرباء.. الليلة أكتب لك.. آخر الكلمات..
الناطقة عن حبك.. عن هواك.. أما ما سأكتب مستقبلاً..
فسيكون أفكاراً.. أجترها في ذكريات حبك.. وأحلاما يوحىها
لى هواك..

الليلة.. أضعك داخل قلبي.. وأختم عليك بالشمع الأحمر..
لا أحد غيرك.. يدخل هذا القلب.. أنت فقط تتربع على هذه
القمة.. أنت وحدك النزيل في هذا القواد.

أنت.. الذى قررت لنا هذه النهاية.. بعد هذه الأعوام.. بعد
هذه العشرة.. كان لابد لنا أن ننفصل.. من يصدق بعد ذاك
الحب.. وبعد التقاهم .. نتغير ونصبح كالغريباء.. لا.. أنا لم
أتغير.. ولم أتبذل.. أنا كما أنا.. أنت الذى أصبحت سريع
الغضب، لاشئ يرضيك.. أصبحت كثير السفر.. كثير السهر
.. وأنا صابرة.. وبالرغم من صبرى.. ها أنت في هذه الليلة
تخبرنى وبكل هدوء.. أنه الأفضل لكل منا.. أن نفترق أن
ننفصل.. طبع اللهو.. وعدم الاستقرار.. تغلب عليك.. ولم
أناقشك... فهذا قرارك.. وطالما احترمت قراراتك، حتى ولو
فيها قرار إعدامى!

وتقدمت منك بخطوات ثابتة.. بكل كبريائى .. بكل عزتى..

لتنفذ في حكم الإعدام.. وتحولنى بيدك إلى فاجعة متحركة..
وجرح.. ناطق.. تقدمت منك.. واستلمت ورقة تنهى كل ما
كان!

وقمت بصمت لأجمع أشيائى.. ولكنى قررت.. أن أترك
ورائى كل شىء حتى ممتلكاتى ثمينة كانت أم رخيصة..
سأتركها.. إنى أتركك، وأنت أئمن وأغلى ما أملك. أنت تخلت
عنى فكيف لا أتخلي أنا عن كل الأشياء؟!

ومددت يدك.. تعيد لى صورنا.. وقلت «للذكرى»..
وذعرت.. كيف تريدنى أن أحتفظ بها.. وعليها آثار
بصماتك.. عليها أثارك ناطقة.. أما يكفينى ما قد تركت فى
داخلى وخارجى من جروح! لا أريد هذه الصور.. وأنت أيضا
لا تريدھا.. فأشعلت النار فيها كي تلتهمها وتلتهمنى ولهب
النار متأجج فى وجهى.. ودموعى تتدفق وشفتائى ترتجفان
تهمس بالرغم من ظلمك.. باسمك!

وتركتك.. وقمت أتجول فى أركان بيتنا.. فى كل ركن.. لنا
فيه قصة حب.. وكل حائط.. أكاد أسمع فيه صدى ضحكائنا
معا.. ولثمت كل الأشياء.. وفتحت مقابر الصمت.. أدفن
آلامى.. وأطفأت قناديل الأمل من سماء حياتى.. وواريت
جثمان الهوى فى الثرى قبل أن أسمع صرخة فؤادى..

ليلة الشؤم.. ليلة الشؤم.. أنت يا هذه الليلة.. وخرجت من
بيتى.. مذبوحة.. هاربة.. صامتة.. دون أن تلتقى بك عيونى..
دون أن أودعك.. خرجت من بيتى.. وكلى صرخة دامية..
سأخرق آهاتى.. وأرדם آمالى. سأظلم ليلى ونهارى.. والله

محرم.. محرم نور بعد نورك تلمحه عيوني.. سأنتظرك..
سأنتظرك.. كما تنتظر الأرض العطشى الغيث.. كى يرويها
سأنتظرك كما تنتظر الأشجار الربيع ليعيد لها ازهارها
وأوراقها سأنتظرك كما تنتظر صغار العصافير فى أعشاشها
عودة أمهاتها.. سأنتظرك والذكريات زادى.. والأحلام
قوتى.. وصوتك الحنون.. نغم دافئ فى سمعى.. وصورتك
الغالية بريق يلمع ويضىء عيوني.. فى غيابك، صومعة حبك
دارى.. قدسية هواك حماى.

يعذبنى غدرك.. يعذبنى طيشك.. ولا يحمينى من جنون
انتمائى لك.. وانسدفاع حبنى لك.. سوى عزتى
وكبريائى.. قدرى قدرى.. أن أحب رجلاً مثلك.. كل المصائب
تنزل.. كبيرة ثم تصغر.. إلا فراقك فجميعته فى كل يوم.. تكبر
.. وتكبر .. البشر جميعهم تنعكس صور ما يرون فى بؤبؤ
عيونهم.. وما بالى أنا لا تنعكس فى بؤبؤ عيوني سوى
صورتك أنت يا غالى..

● زهرة ●

حينما نحب..

محال أن نكره ..

أو نتراجع ..

أو نتوب!

فِي بَيْتِنَا حَرْبٌ أَهْلِيَّةٌ

وفجأة.. اندلعت في بيتنا الهادئ.. حرب أهلية ضارية!
دمرت أسرتنا.. تشتت شملنا .. في ليلة وضحاها.. تغير حالنا
بعد أن كان بيتنا.. محط أنظار وإعجاب الجميع لأنه يحيطنا
بوثام ومحبة.. بعد أن كان الضيوف والزوار.. من الأهل
والأصدقاء.. يقصدون بيتنا.. يتهافتون للمجىء لنا للتمتع
معنا بأجمل جو أسرى وليتعلموا مبادئ الحب.. والتفاهم
والإخلاص.. فجأة تبدلت الأحوال.. ذهب الحب كأنه ما
كان.. لا أدري كيف وصلنا إلى هذا الحال.. حتى أنت لا تدري
ما أوصلنا إلى كل هذا العداء.. أه.. حرب الأحبة يا حبيبي..
أعنف حرب.. قتال الأحبة يا عمري.. أطول قتال..

انشطر بيتنا إلى شطرين.. وبرز خط تماس فسكنت
الطابق العلوى وسكنت أنت الطابق الأرضى.. انعزل كل
واحد منا مع من يؤيده من أبنائنا.. حتى الخدم.. اتخذ كل
واحد منهم موقفا.. مؤيدا أو معارضا.. أصبح بيتنا مجموعة
أحزاب لها شعارات، مبادئ.. لا معانى لها ولا أهداف..

واشتدت الأزمة.. وأصبحت كل خطوة.. كل كلمة بيننا
محفوفة بالمخاطر حظرنا الكلام بيننا.. كما يحظر التجول
وتصاعدت موجات العنف.. ووصل بنا الجنون إلى تراشق
القذائف بكلمات فراغية وعنقودية وانشطارية إلى جانب جمل

فوسفورية حتى لعب أطفالنا تحولت إلى لعب مفخخة..
وانهار الحب.. أصبحت حينما يصيبك العناد لا تبتاع حتى
تموين البيت الشهري ولا تسدد قوالب الكهرباء ولا الماء ولا
الهاتف.. فننعزل عن العالم الخارجى إلى أن تعقد بيننا
الاتفاقيات المؤقتة التى لا تصمد طويلا.. لكثرة الأحزاب
والفتن والقناصة المرتزقة.. الذين يأتون إلى بيتنا من كل
صوب ليشعلوا الحرب فيه.. ليس فقط هم من الأعداء.. بل
حتى من الأهل والأصدقاء.. ضاع الحب والتفاهم وبدأت
المعاناة الحقيقية، لم يعد لنا سيطرة على أى شىء في حياتنا..
في خصوصيتنا.. وتفاقت المشكلة بالاجتياح المفاجيء من
الغرباء!

في كل هذه المشاكل والأزمات.. المتضررون الحقيقيون..
هم أبناءنا فبعد أن تفككت أواصر المحبة في الأسرة..
واشتعلت هذه الحرب.. طبعاً لم يطبقوا البقاء معنا.. تركونا..
هاجروا.. لجأ كل واحد منهم إلى بيت أحد الأقرباء أو
الأصدقاء.. ضيقاً ثقيلاً بل إن بعضهم أصر أن يسكن مع
الغرباء.. نحن الآن تصلنا أخبارهم .. كل من استضافهم بدأ
يضيق عليهم الخناق ، أصبح حالهم لا يعلم به سوى الله..
وأنا وأنت هنا.. مازلنا نتنازع من أجل لاشيء! نحن الآن
نتنازعنا القوى الكبرى.. أهلى وأهلك.. تعقد المؤتمرات في
خارج دارنا .. لمناقشة حل نزاعنا، وتعقد المؤتمرات في عقر
دارنا لإشعال نزاعنا.. طبعاً بعد أن فقدنا التفاهم والحب ..
وفتحنا باب بيتنا لكل من شاء أن يدخله، لكل من شاء أن
يتدخل في خصوصياتنا.. أصبحنا طعماً سهلاً، نوطاً، نُدمرُ،

الجميع استفاد من نزاعنا.. الجميع لن يسعدهم إخماد النار
التي اشتعلت في دارنا.. حتى قيمة وحدتنا كأسرة في المجتمع
.. التي كانت كالعملة الصعبة.. تدهورت .. لم يعد لعملتنا
قيمة تذكر.. سحقا لنا.. لعنادنا .. لجنوننا.. كيف ننسى كل
ذاك الحب .. الذى ألف بين قلوبنا.. كيف ننسى كل ذاك
الهناء.. الذى خيم على حياتنا!

تعال! أنا وأنت .. نجتمع بدون الغام، بدون هتافات،
بدون توصيات، تعال أنا وأنت نجلس كحبيين.. كزوجين
جمعت بينهما أحلى الذكريات.. والود والوئام.. ليعود السلام
بيننا.. ويعود أبناؤنا.. ويلتئم شمل أسرتنا.

إنى أدعوك يارفيقى للتسامح فهل تلبى؟
أما يناديك الحنين للحب؟! ولسهراتنا الحاملة.. وصوت
فيروز يصيح:

«حبيتك في الصيف.. حبيتك في الشتاء».
نطرتك في الصيف.. نطرتك في الشتى.
وعيونك الصيف.. وعيونى الشتى..
ملأنه يا حبيبى خلف الصيف وخلف الشتى!»!

● زهرة ●

هاتف قوى في صدرى يهتف انك يا لبنان.. ستلبى دعوة
السلام وستعود كما كنت.. بل أفضل مما كنت!

منبج عطاء أنت حتى في هجره

انقش أربعة حروف.. والأبجدية هي أربعة حروف.. هي
حروف اسم حبيبي.. وأنا أكتب حروف اسمك.. على كل خط
من خطوط العمر وأنا أقدم لك الآن ما تبقى من العمر.. أهبه
لك فبعد غيابك الحياة أصبحت هدرا.. هدرا.. اسمح لي سيدي
أن أقرب منك.. وأخبرك بهذا الخبر.. اسمح لي سيدي.. أن
أبعث لك بهذا النبا.. مكتوبا على كل ورقة من أوراق الشجر..
أخبرك.. إنني بعد هجرك لي وفراقك.. لم أذبل.. ولم أمت!

انبئك أنى زدت تألقا على تألقى.. وزدت جمالا على
جمالى.. وزدت حكمة على حكمتي..

معروف «يا ذاتي» أن فراق الحبيب هو درب إلى الغروب
والفناء ومعروف أن حياة العاشق دون هواه تتعذر
وتستحيل يا «عالمى» هذا العرف معك يتغير.. يتغير ففراقك لي
غير فراق كل الأحبة.. وهجرك لي غير هجر كل العشاق!
أحيطك علما ياسيدي:

ان بریق الحزن الدفين في عيني .. من لوعة الشوق..
زادنى هيبة وتكبرا.. وهذه الابتسامة الباكية المتحجرة..
الساخرة.. التى رسمتها على شفتى.. زادتنى للناظر
غموضا.. وحيرته بألف سؤال وسؤال محير.

انت «ياحبيب» معطاء حتى في بعدك.. كرم حتى في
هجرك.. أيام الوصل.. جدت.. جدت.. بالكثير.. وفي أيام
البعد.. ها أنت لم تتركنى .. لم تتخل عني.. فأنا قد أخفيتك
بين ضلوعى.. وأغمضت عليك جفون عيونى.. ولا يعلم عنك
أحد!

حب إلكترونى

.. ومن خلال دموعها .. نظرت إليه!.. هذا الرجل الذى تحب..
الذى تعشق .. كيف تتعامل معه!؟ حبيبها مثال صادق لرجل
هذا العصر الالكترونى.. نعم انه «رجل آلى».. مشاعره
يحركها «ريموت كنترول».. «كمبيوتر عواطف» .. مبرمج لمدة
زمنية محددة.. وطاقه محدوده.. الصور تظهر وتختفى فى
شاشة قلبه.. وذبذبات نبض الحب فى صدره.. تعمل فقط مع
تواجد حرارة الحبيبة معه.. أما اذا غابت عن عينيه فستقرأ
على شاشة قلبه، نأسف لهذا الخلل الغنى فى مشاعرنا..
موعدنا مع المشاعر والعواطف والحب .. إلى أن تأتى
الحرارة!

نعم .. هذا الرجل الذى تحب.. نموذج لرجل هذا
العصر الفضائى.. مشاعره تأثرت كعقله بتأثير عصر
التكنولوجيا الحديثة.. ينظر إلى القمر.. فلا يرى سوى غزو
المركبات الفضائية.. ويتسى أن هذا القمر .. قد غزاه ألوف
العشاق والأحبة.. فى ليالى السمر والشوق.. بإحساسهم
وأرواحهم!

نظرت إليه.. وحبست الآه فى صدرها .. كيف تتفاهم مع
إنسان لاهت وراء كل شىء.. ما عدا العواطف الصادقة.
والرومانسية الحاملة.. وحب الروح الخالد.. كيف تفهمه

انها امرأة مرهقة الإحساس.. صادقة في عواطفها نحوه..
وحينما اختارته.. لم يكن اختيارها بمشيئتها.. بل بمشيئة
القدر.

هل يرى بمفهومه الألى وقلبه الحديدي .. كيف امتدت
جذور حبها له.. في أعماق الأرض.. وكيف عانقت أغصان
وفائها السماء.

شجرة عواطفها نحوه. معطاءة.. مثمرة.. مزهرة.. المهم..
أن تجد التربة الخصبة والظل الكافي.. واليد الحنونة التي ترويتها
باستمرار.. أين هو من هذا.. في أرضه الجذباء.. وشمس
المحرقه.. وجفاف غيومه.. كيف ينمو حبها له؟؟

الحديد ينصهر من شدة الحرارة.. فكيف لا ينصهر قلبها
من شدة قسوته؟

الحضارات تدمرها الحروب والحرائق.. فكيف لا يدمر
حبها من صديد كلماته؟

أسراب الطيور تهاجر.. تطلب الدفء من مكان إلى آخر..
فكيف لا تهاجر أسراب أفكارها.. بعيدا عنه طلبا للأمان
والراحة!

ومد يده نحوها.. ولكنها لم تتجاوب.. شعرت أنها تتحول
من امرأة رومانسية.. إلى امرأة آلية.. تتحول من كتلة عواطف..
إلى كتلة حديدية.. ولم تستطع أن تتقدم نحوه..

كان «ريموت كنترول» مشاعرها.. يدفعها إلى الخلف
بعيدا عنه.. بينما «ريموت كنترول» مشاعره.. كان يدفعه
بشدة نحوها.. وكمبيوتر عواطفها ألغى وجوده في برامجه..

بينما كمبيوتر عواطفه وضعها في جميع اسطوانات برامجه!
وبالرغم من أن صورتها ظهرت جلية.. واضحة على
جميع قنوات شاشة قلبه.. إلا أنها اكتشفت أنه على شاشة
قلبها لا يوجد لا خيال صورته.. ولا ذبذبات حرارته.. ولا
حتى اعتذار للخلل الطارئ!
لم يعد الخل طارئا على شاشة قلبها .. لقد أصبح خللا
دائما في جميع أجهزة الإرسال في عوطفها!

● زهرة ●

حينما يقدر لمشاعرنا أن تحتك بمشاعر حديدية..
لا بد لمشاعرنا أن تصدأ!

غريبة مع نفسي

أريد أن أفقدك.. لأنى لا أستطيع أن أحتفظ بك!
وأريد أن أحتفظ بك.. لأنى لا أستطيع أن أفقدك..
وأمام قرار فقدانك أو الاحتفاظ بك.
أقف فى حيرة.. أراقب جنة ونار قريك.. وجنة ونار بعدك.
وأذهل.. كيف تتعادل وتتساوى فيك ومعك المتناقضات.
الوصل كالهجـر.. والهجر كالوصل.. الحنان كالقسوة..
والقسوة كالحنان.. المبالاة كاللامبالاة.. واللامبالاة
كالمبالاة.. وما أنا.. وأنا معك فى هواك مكبلة.. وأدرك أنى
وأحلامى بعدك مشردة
وما أنا.. وأنا معك.. أهيم سعادة فى وصلك.. أيام..
وأيام.. وأدرك أنى فى بعدك.. سأهيم شقاء.. سنين..
وسنين.. حياتى ونفسى.. قد ملكتك أمرهما.
فيا غربتى فى حياة.. ما عادت هى حياتى.. ويا وحدتى
مع نفس.. ما عادت هى نفسى.. أحيا فى وحشة قلبك
المتحجر.. وحشة أقسى من وحشة قبر منفرد!
ويح عمرى.. كيف يمضى العمر.. بين أمل ويأس..
وتعفف وتمن؟!
رويدك.. رويدك.. تمهل على.. إنى أتعثـر فى دروبك..
فأمسك بيدي.. كى أخطى هذا اليم.
يمنعنى عنفوانى وكبريائى أن أترجى.. أو أذرف الدمع..
على من باع الهوى.. وهو يعلم أنه الداء.. وأنه الدواء!

أم السیال

أنت يا «أم العيال»
يارقيقة الدرب والكفاح
عهدتك عبر الحياة
نقية كالزلال
صامدة كالجبال
أعطيت كل ما عندك
وأنا الآن
أخشى عليك من التعب
لذا
ستسكن في هذا البيت
مع إطلالة الهلال
أنت تعرفين من هي
إنها رقيقة الدرب
الجديدة
أما أنت.. يا «أم العيال»
يا عشيرة العمر
فسترحلين مع «العيال»

للمنزل القديم
إنى أخاف عليه
أن تملأه الرمال
ويصبح من الاطلال
لاتغضبى .. لا تثورى
حقوقك محفوظة
فأول كل شهر
سيصلك مبلغ من المال
لتنفق على «العيال»
وختاماً.. إليك هذه الورقة
إنها الأخيرة
تجددين ما بها «أبغض الحلال»



«يا أم العيال» يا «أم العيال»
اسمعي.. أنا أختك
لاتبكى .. لاتحزنى
لا تأسفى
على مَنْ طبعه النكران.
على مَنْ طبعه الجحود
على مَنْ طبعه النسيان!!!

يا «أم العيال»:
لا تبكى
فقد خرج غيرك من النساء
بلا نفقة.. بلا منزل.. بلا عيال
يا «أم العيال»:
لا تبكى.. لا تحزنى.. لا تأسفى
فهذا طبع من لا يخاف الله من الرجال
يا أم العيال:
اليوم أنت تبكين دمعاً
وغدا سيعوضك الله
في أبنائك خيراً
اليوم هو يضحك
مختلاً فرحاً
وغدا..
سيبكيه الله لجبروته بدل الدمع دماً

دعنى أواجهك

وعاد.. بعد غيبة طويلة.. سمعت صوته يقول لها :
.. أحبك .. أحبك .. اشتقت إليك..

ولم تجب . ظلت صامته.. تسمع كلماته.. تردها في
نفسها .. لا تدري بماذا تجيبه.. أتقول له : أحبك أكثر ..
اشتقت لك أكثر؟!

أتبوح له بما في صدرها.. من مشاعر صادقة... كما كانت
دائما تفعل .. أم تظل صامته تنصت له؟!
أحس بصمتها فقال لها:

— ما بالك صامته.. لاتجيبيني.. أنا لم أعتد منك هذه
السلبية.. أم أنك لم تشتاقى لي.. أو ربما توقفت عن حبي؟!
أجابت بهدوء بعد أن صفعتها تهمته:

— نعم .. لقد توقفت عن حبك.. حسب مفهومك أنت للحب..
لقد توقفت عن حبك.. ولكنى ما زلت أحبك.. بأسلوبى
ومفهومى أنا للحب.

أحبك على طريقتي، وليس على طريقتك...

واستنكر فلسفتها في الإجابة

قال:

— هل للحب بيننا أساليب ومفاهيم مختلفة.. إنى أحبك..

أكاد أظير شوقاً لك ؟!

— اعذرني.. أنا لا أفهم معنى كلمة أحبك.. حينما تقولها لي.. ولا أدرك ماذا تقصد بالشوق.. لذا لن أجيبك.. إلى أن أفهم معاني كلماتك..

أستشاط غيظاً منها.

قال:

ومتى إن شاء الله ستفهمين لغتي؟!

سأفهم لغتك المبهمة هذه.. حينما أفهم تصرفاتك وأفعالك.. وأطابقها مع كلماتك.. في السابق.. كنت أفهم وأصدق.. ما تنطق به من كلمات حب واعتبرها تعبيراً لمشاعرك نحوى.. ومن ثم تأتيني أفعالك نقيضاً لكل ما تقول.. والآن.. علمتني الجراح والآلام أن أتروى.. لا أصدق الأقوال بل أنتظر الأفعال ففيها الأدلة والبراهين.. الآن أتمنى أن لا أسمع منك كلمة أحبك أو اشتقت إليك.. أتمنى أن أسمعها منك.. من خلال أفعالك وتصرفاتك..

اعذر صراحتي.. حينما تتألم نصبح أكثر جراءة.. أكثر صدقاً.. أكثر قسوة حتى على أنفسنا.. أنا أحبيتك وما زلت أحبك.. كل كلماتي وأفعالي.. تشهد على صدق مشاعري.. حتى الآن وأنا أقسو عليك بمواجهتي هذه.. هذه المواجهة دليل آخر.. لحبي.. فنحن لانصدق إلا مع من نحب.. ولا نواجه إلا من نحب بالحقيقة..

كلمات الحب والشوق.. التي أسمعها منك.. لغة ملقنة لك.. حفظتها دون أن تدرك معانيها.. أو تشعر بأحاسيسها..

انت للأسف ببغاء كلماتك صدى للفراغ في صدرك!
إنى أستودعك الله.. لن نلتقى .. إلى أن تصبح كلماتك
مطابقة لأفعالك!..
إنى أستودعك الله.. إلى أن تصبح على مستوى الوعى.. في
الحب.. في تطبيق القول والفعل.
وأغمضت عينيها.. تبتلع شوك قسوة التجربة.. وتجتر
في خاطرها ذكريات الخداع..

● زهرة ●

لعمري .. كم من صامت شيد صروحا بأفعاله..
وكم من خطيب هدم حضارات.. بكلماته الرنانة الجوفاء!!

عريس الغفلة

حبيب أمه قرر أن يتزوج! «وخمسة في عين اللي ما يصلو
على النبي».. عريس كامل ما شاء الله في كل شيء.. ورث عن
والده ثروة لا تعد ولا تحصى. يمتلك فيللا على كورنيش
شارع الحمراء، وشاليهاً في «أبحر» يقع على أجمل ربوة، وفي
سلام.. سياراته من كثرتها، تحسب أنه يمتلك سيارة..
يتماشى لونها مع لون كل بدلة! «دلوع ماما».. لا يرتدي
سوى ملابس غربية.. لأن الثوب يضيع كسمة.. والغرفة
والعقال تخرب له تسريحة شعره، لذلك.. هو يرتدي الثوب
والغرفة والعقال في المناسبات، عيد الفطر وعيد الأضحى فقط
لا غير! طبعاً.. شهادة الثانوية العامة.. رسب فيها ثلاث
سنوات، والسنة الرابعة.. ابتاعتها والدته من بلد آخر!

وهكذا دخل الأخ الجامعة بالغش وفيتامين «واو».. الذي
مفعوله أولاً بأول.. لكن الخائب يظل خائباً؟ الأستاذ ظل في
الجامعة عدة سنوات، وعدد ساعات دراسته.. لا تتعدى عدد
أصابع اليد.. يا حضرات!

المهم.. العريس ولد «حليوة».. كل يوم يذهب إلى الحلاق..
يصفف شعره كالبنات، فالشعر كالحرير.. على الخدود
يهفهف، ويرجع يطير! «عذراً للمرحوم عبد الحليم»! وأم
عيناه.. فذابلتان وناعستان، ومشيته.. من الدلع مائلة
وكسلانة، وصوته.. من كثرة نعوته لا يسمع إلا بسماعة!

ملخص الكلام يا سادة يا كرام.. عريسنا إنسان غير مسئول، طائش.. لكن المصيبة.. أنه قرر أن يتزوج! والدته تريد أن تفرح به.. لأنه «واحد وحيلة».. وحسب تفكيرها وعقليتها.. ابنها عريس لقطة.. وبنات الناس حياتهن بالنسبة لها لعبة! هي تدرك أن ابنها.. برج عقله مؤجر.. وأخلاقه لا تساوى «هالة»، إلا أنه فلان ابن فلان.. حسب ونسب ومال للركب.. وألف بنت تتمناه! تفكير سخي وأنانى! يا ترى.. لو عندها بنت.. تتمنى لها عريسا بهذه المواصفات؟ الله أكبر على الإنسان الأنانى.. الذى يبني سعادته وراحته.. على شقاء الآخرين وتعاستهم!

الست الوالدة خطبت لابنها فتاة.. من أحلى بنات البلد، علم وجمال وأخلاق وأدب.. وتمت الموافقة، حظها العاشر رماها فى هذا النصيب. وحقا حينما يأتى النصيب يخرس اللسان ويعمى البصر، ولا تقول سوى هذه مشيئة القدر! وتم الزواج، العروس حملت من أول شهر.. وبعد فترة قصيرة.. أصبح الحال لا يطاق ولا يحتمل،

عريس الغفلة.. فضائحه أصبحت على كل لسان، مستهترا وفاشلا وسليطا، ويده يمدّها على زوجته لآى سبب كان! والدته ترى أمام عينيها.. ظلمه وإهانته لبنت الناس.. ولا مرة فكرت أن تقول له:

- يا ولدى حرام عليك.. اتق الله، المهم عندها سعادته، وفى نظرها هو دائما على حق.. وهى تؤمن أن هذه الأيام سوق البنات واقفة، وزوجة ابنها يجب أن تحمد الله.. أنها وجدت عريسا.. فى زمن العوانس فيه أكوام أكوام!! يا لطيف، يا

لطيف على الإنسان حينما يظلم.. يتجبر وينسى.. أن عقاب الله للظالم أت مهما تأخر! الأخ بعد الزواج.. شعر أنه أصبح رجلا - سلامة الرجولة منه - فقرر أن يترك الجامعة.. لأن خير ربنا كثير.. وفتح مكتبا وادعى أنه تاجر.. ورجل أعمال كبير. وهكذا أصبح كل يوم في بلد.. يربح صفقة تجارية ويخسر عشرة، وأخبار مغامراته العاطفية ومشاكله.. في الصحف الغربية تنشر!

الزوجة الغلبانة.. أنجبت طفلا جميلا، ومن أجل نور عينيه.. قررت بنت الأصول. أن تصبر وتتحمل الكارثة.. «رضينا بالهم والهم لم يرض بنا!» أخس الرجال، عاد من إحدى رحلاته.. وفي يده زوجة جديدة! عاد إلى بيته «ويا شر اشتر».. طرد أم ولده وولده العن طرد! الجبار.. وضع لها ملابسها وملابس ابنها.. في أكياس القمامة.. ورمى بها في الشارع! وقال لها: أنت طالق.. وما لك عندى حقوق! «يا ويلك من الخالق.. هذه المرأة إنسانة لها حقوق وكرامة.. كيف تعاملها هذه المعاملة كأنها حيوانة؟»

خرجت المسكينة من بيتها، ابنها على كتفها.. ودمعتها نار مستعرة على خدها، وعيناها جاحظتان إلى السماء.. وعلى لسانها لا تسمع سوى كلمة «يا الله.. يا الله». وما ربك بغافل عن دعوة مظلوم.. ولا راد لشكوى مغموم، مرت الأيام.. وانجرف قليل مخافة الله.. إلى جميع أنواع الرذيلة.. هو وزوجته الجديدة، التى عاملت الأم بأسوأ معاملة فجعلتها تتحسر في كل دقيقة.. على الزوجة الأولى وأخلاقها النبيلة! ومن القهر مرضت الأم مرضا شديدا.. نقلت على اثره إلى

المستشفى لكن حبيب أمه آخر من يعلم..

لأنه أصبح لا يدري عما يدور حوله.. بسبب زوجته
وأصحاب السوء.. فقد أصبح من أهل الكيف، مدمن
مخدرات! سبحان رب العباد، عاقبه الله أشد عقاب.. وبلاه
بأكبر بلوى!

الأم بعد فترة.. توفيت، وهو أصبح عاطلا مفلسا.. يتسكع
ليل نهار.. من مقهى إلى مقهى والزوجة الجديدة، حينما
اكتشفت أن هذا الزواج لا فائدة فيه ولا مربح.. لجأت إلى
سفارتها، وسافرت عائدة إلى وطنها. أما الزوجة الأولى..
فربنا عوض عليها بابن الحلال.. الذي وضعها هي وولدها في
عينيه.. وحقق لها كل ما تتمناه، سبحانك ربى منصف
العباد..

● زهرة ●

لولا فسحة من الأمل.. أراها من خلال عينيك،
وكلمة حنونة أسمعها بين حين وآخر..
من بين شففتيك، لما كنت في درب الحياة بليت،
ولكنت منذ زمن طويل يا حبيبى انتهيت..
انتهيت..!

أحب الحب فيك

دون تحفظات أحبك.. دون مقدمات أحبك.. أحب الحب
فيك.. أخلد الحب من أجلك.. أبني صرحا عاليا للحب.. كي
أسكنك أنت وحدك فيه!..

احترم حبي، احترم حزنني، احترم صبري، إن عمر حبي
لك أطول من عمر الخلود، إن عمق وفائي لك.. أعمق من كل
البحور! اقترب مني.. واجلس بجانبني، لا تخنق الحب في
صدرى.. قبل أن تناقشني، اقترب مني.. وانظر في عيني.. لا
تسحق الأمل بين ضلوعي.. قبل أن تفهمني، سؤالك عني
يعيد لي ثقتي.. بحثك عني يطمئن نفسي.. إنني أحتاج لك
اليوم.. أكثر من أي يوم مضى.

اليوم أمر في أشد أيام محنتي، أمر في أوحش أيام وحدتي
فساعدني.. قبل أن يصبح القهر توأم نفسي!

لا تعتذر لي بأعذار واهية، لا تلق بي في كل لحظة.. في
هاوية، إنني بشر.. أحتاج منك إلى الحنان، أحتاج منك إلى
الرعاية والاهتمام، لاهثة أنا بعدك، ضائعة أنا دونك

لا. تلم ضعفي.. فأنت من عودتني.. أن أجذك دائما
تساندني، لا تقس على لهفتي.. فأنت من عودتني أن أجذك
دائما تحميني. كيف لي أن أشطب اسمك.. من قاموسي؟!
واسمك هو كل الأسماء.. في فهرسي! كيف لي أن أمحو
صورتك.. من جفوني؟! وصورتك.. هي كل الصور في بؤبؤ
عيني! طال ليلي.. وطالت وحدتي.. وقست على غربتي! يا

غريباً.. أرى فيك موطنى، يا عزيزاً. أجد فيك عزتى.. كبلنى
بقيودك،

وحررنى تحت نفوذك.. هذا مطلبى،

فأرجو ألا تردنى، وتلبى لى رغبتى!!

● زهرة ●

اكتب للحب..

اكتب للمجهول..

اكتب لك

فانت المجهول..

الذى لم تقع بعد عليه عيونى..

ولم تعثر عليه خفقات قلبى..

حب مع وقف التنفيذ

مسافر.. أشقاء السفر.. رجال أتعبه الترحال.
يشبع.. ولا ماء يروى.. جوع.. للإحساس والمث
الصادقة.. لا مدى له.. عطش.. للحب والعطاء.. لا ارتو
عالم عجيب.. اندحرت فيه المثاليات.. وسقطت الأخلا
اقتلعت منه الجذور.. عالم.. نصيبك حاكما خادعا.. و
ظالما! اعذرني.. اعذرني يا عيوني.. أنت في عيوني الآن.
سوى هذا الحاكم.. وهذا القاضى!

طال انتظارى لك.. وطال صبرى عليك.. أواه..
أطول.. من ليل الانتظار.. ولا ساعات أبداً.. من ص
الصبر.

مواجهتى لك الآن. ليست ذلاً منى لك.. وليست خذ
إليك، وليست استجداء لك، مواجهتى.. حد فاصل.. لت
ولتحديد ما بيننا.. وهى تعرية لنواياك نحوى!!

أنا لا أشكو لك حالى، ولا أحكى لك عما أصابت
امرأة.. نبض عروقى كهرياء.. مجرى الدم فى شرايينى
وخيلاء.. إلا انى بين السماء والأرض.. بين الواقع وا
بين القبول والرفض، محال أن أبقى، أخبرنى ماذا أعنى
لن أترك نفسى.. طعماً لشكوك الذكريات.. تقرر م
معك.. تسيرنى.. تختار دربى.. تغير خطوتى.. أ
قسوتك.. وإهمالك.. فأبعد عنك.. وأمحوك من أيام

فجأة.. أتذكر .. ذكرى حلوة، وكلمة واعدة.. ونظرة صادقة..
فتنهار ثورتى. وتراجع عزيمتى وأعود كما أنا، كأنى ما
جرحت منك، ولا أهملتنى. ولا غضبت منك وعليك.. أعود إلى
دفتك.. أحتمى بحنانك.. لعبة فى يد الذكريات.. أصبحت أنا..

أكره أن أقرر غامضا.. أكره الخطوة الغبية.. التى قد أندم
عليها.. لكنى ضقت ذرعا بك.. وبنفسى وبالذكريات..!
وأنتيك اليوم.. وحروفي تحبو ببطء.. لتلتصق، وتكون
كلماتى.. وكلماتى تخطو بثقل.. لتجتمع وتكون جملى.. أنتيك
اليوم.. وأنا فى حالة حب.. مع وقف التنفيذ.. إلى أن تحدد
موقفك..

إنى أتحداك.. وأجبرك.. أطلبك.. أن تبسوح .. بما فى
صدرك:

هل بعتنى؟! أم ما زلت على عهدك.. ومازال حبى يتصدر
قلبك!؟

أريد منك.. دليلا قاطعا.. كى أعرف.. أين أضع خطواتى..
ولا أندم يوما.. وألوم نفسى على تهورى.. أريد جوابك..
واضحا محمدا.. لأواجهك به.. إذا أتيتنى يوما نائرا.. تدعى
أنى فرضت عليك نفسى.. فأخرسك: «أنا لم أجبرك.. أنت
الذى أخبرتنى.. أنك تحبنى وتريدنى»..

أو ربما أتيتنى يوما عاتبا.. تدعى أنى هجرتك.. فأسخر
منك:

«أنا لم أهجرك.. أنت الذى أخبرتنى.. أنك لا تحبنى.. ولا
تريدنى»!

إنى أنتظر جوابك.. حدد موقفك.. مشاعرك.. كى أقرر
بثقة وأمان:

أبقىك فى داخلى كما أبقيتنى..
أم أبترك غير نادمة كما بترتنى!؟

● زهرة ●

الامانى الغامضة..
آلامها أقوى بكثير
من آلام الواقع المر..
والحقيقة المبتورة!!

رحلة عذاب أمومة

اليوم.. لو أراد أحد من البشر.. أن يبكي لسبب ما، لن يجد
دموعا يبكي بها، دموع البشر جميعهم. انسابت تتزاحم من
مقلتيها!

اليوم.. تفجر في حنايا صدرها، حزن العمر وعذاب
السنين.. وزمجر في خطوط وجهها، حرمان.. وشقاء العالم
أجمعين!

اليوم، مذبوحة أمومتها.. حتى العصب، تجرى بها تلهث..
تسعفها.. قبل أن تفقدها، قبل أن تسلب منها،

اليوم، هذه الأم مسلوحة أمومتها.. في ردهات هذا
المستشفى، خائفة مذعورة، مما يخبىء لها غدها، تتجدد
بشجاعة وهمية.. وتوقظ سبات أمل كاذب.. في كهوف
عينها، وتكرر عبارات مبرمجة بين شفتيها: «لا بد بعد العتمة
من إشراق، ولا بد بعد الضيق من فرج» وبين الرعب المخيف..
والاطمئنان المفتعل، وبين اليأس القاتل.. والأمل الضعيف،
تتأرجح أمومتها.. ترتجف مذعورة.. تولول في صدرها،
وتتشنج الآه فوق أوتار صوتها.. لقد عبثت الآلام في حياتها..
واتخذت من أيامها ملعبا.. تمارس فيه فنون جبروتها،
فأذاقتها جميع أنواع تصاريقها، ولكن هموم العمر كلها..
هانت .. وتفهت.. أمام مصابها في هذا اليوم،

اليوم تاريخ الألم، بلغ أعماق نخاع الصبر فيها، فبلغت

ذروة المعاناة، ألامها نخرت هيكل الصبر الشامخ في أعماقها..
فارتخت أطرافها، تآكل هيكل الصبر.. المشيد في داخلها،
ودكت قواعده.. التي كانت تلون بها في محنتها.. لم يبق لها..
سوى بصيص أمل خافت.. وهى تحمل أمومتها بين ضلوعها
لتنقذها.. قبل أن تفقدها.. فتفقد آخر بسملة أمل لديها!

جلست أمام الطبيب.. وأخذ يشرح لها حالة ابنها
الصحية.. قال وهو يقرأ بحسه الإنسانى.. ضخامة فجیعة
وقع الحديث عليها:

- سيدتى.. علاج ابنك سيطول.. سيطول جدا.

وتناسلت.. وتتابعت الآهات.. من بين شفثتها.. وتأجج
رماد عذاب عمرها.. جمرا فى صدرها.. فأنهمر دمعها غزيرا
من مقلتيها،

كم سيطول علاج ابنها؟ العلم عند الله، هل سيشفى
تماما؟ لا يعلم الغيب إلا صاحب الغيب.

وأغمضت عينيها.. مستسلمة لمشيئة القدر.. حامدة الله
على كل ما قدر لها، وجلست فى غرفة الانتظار.. ريثما تحضر
غرفة لتتویم ابنها، كانت تنظر إليه شاردة الذهن.. يدور أمام
عينيها شريط ذكريات طفولته.. منذ أن كان طفلا رضيعا،
تذكرت، حينما كانت تداومه حمى خفيفة.. أو آلام التسنين..
كانت تحمله طوال الليل.. وتدور به.. وهو يبكى.. إلى أن
يهدا.. وتظل عيناها سناهرتين.. تحرسانه.. متيقظتين لا
تنامان. الآن.. ها هو أمامها.. الألم والقلق.. والخوف..
جميعها تنطق من كل خط.. فى خطوط ملامحه، يمد يده لها

بين حين وآخر.. يستنجد بها، وهى عاجزة.. ليس بمقدورها
أن تفعل شيئاً، عاجزة.. حتى عن البكاء أمامه، كى لا تزيد
خوفه خوفاً.. وتزيد همه هما.

وقفت وحيدة.. لكن صامدة.. أمام نواثب الحياة:

وقفت وحيدة.. مقطوعة من الأهل.. والأصحاب
والأحباب، لكنها موصولة برحمة من ربها.. رب العباد..

وعلا نور الايمان جبينها، فرسمت فوق شفيتها.. بسمة
أمل باهت، وسوط من لهيب حنان الأمومة.. المغتالة في
أعماقها.. يصرخ صرخات مبحوحة حادة في صدرها: — يا
لضعفى، يا لقلّة حيلتى، كيف لى أن أساعدك.. يا قرة عيني،
ربى.. من على بمن يأخذ من بدنى عافيته.. ويسبغها على
ولدى.. لتبهب الحياة والعافية.. فيعود كما كان.. تصدح منه
ضحكة ربيع الشباب، وتفوح من إرادته.. آمال طموحات
المستقبل.

يا ولدى.. رحلة العذاب نبدأها معا.. أنت ترقد فوق
سريرك، وأنا أقابلك، أجلس أمامك عاجزة.. لا أملك سوى
تسبيحى وصلاتى، وأمومتى المذعورة.. ترتجف خوفاً في
جوفى، ورحى القلق.. تطحن اليابس والأخضر في عمري،
وعذاب الخوف.. يأكل حوائى قلبى، وكلمة الآء.. كالإزميل..
تنحت ما تبقى من أمل سعدى.

يا ولدى.. يا فلذة قلبى، عسى الله أن يؤجرك..
ويؤجرنى خيراً.. فى رحلة العذاب هذه.. يا أعز الناس عندى!.

● زهرة ●

يا رب خذ كل آت،
وأعد للجسد المسجى نضارته..
ليشرق فجر سعدى بقلبي..
حتى لو كان الثمن..
هو كل ما تبقى..
من أيام عمري!

أنا والزمن

أنا والزمن

النهار يطول.
والليل يطول أكثر.
الوقت يمر ببطء،
وغيابك عنى يطوقنى.. بسلاسل من الضيق،
وقيود من الكدر.
لا أحد يخفف عنى قسوة فراقك.
لا أحد يؤنس وحدتى فى بعادك.
أسبوع كامل، لم أرك. أسبوع كامل،
لم أسمع صوتك. سبعة أيام،
ساعاتها لا تنتهى.
فى بعدك.. لا يكون اليوم.. أربعا وعشرين ساعة، بل يكون
فى الساعة الواحدة.. أربع وعشرون ساعة.
النهار أطول من الليل.. ويأتى الليل.. فاذا هو أطول.. من
أيام العمر كله.
ماذا أنا فاعلة بك؟ أنت تزحف، لا بل أنت ثابت، تأبى
الحركة..
زرت جميع صديقاتى، جسدا بلا روح. تحدثت معه
طويلا، بذهن شارد.

قرأت كل ما وقع بين يدي، ولم أعِ حرفاً مما قرأت.
نمت ساعات طويلة.. في شبه غيبوبة.. ولم تكن ساعات
النوم الطويلة هذه.. إلا إغفاءات دقائق.
كل هذا فعلته، عل وعسى يمضى الوقت، ويأتى يوم
اللقاء. ولكن هيهات.. الساعات عمر. والنهار زمن. والليل
دهر.
وأخيراً..
استسلمت للحقيقة.
أنا والزمن.. في غيابك.. نصبح أعداء!

فیود من حریر

وأخيراً.. أخيراً.. نقت طعم غيرتك.. وأخيراً.. نطق صمتك،
وخرجت من زنزانة هدوئك وتحفظك، وإخفاء مشاعرك..
وثُـبـرت في وجهي، وأعلنت رفضك واعتراضك، صحت
غاضباً.. وبدأت تملئ أوامرك: هذا ممنوع، وذاك مرفوض،
وكل كبيرة وصغيرة في حياتنا.. هي منك وإليك، وأنت من
تقرر. كل قرار في مصيرنا.. مهما كان تافهاً أو خطيراً.

أخيراً.. نقت معك لأول مرة.. طعم شهد غيرتك، فاحتواني
لهيبها المحرق.. الذي سعيت له دائماً.. لأشعر من خلاله
بلسعة الحب الصادق.. تدغدغ في الإحساس، وتزرع كلماتها
الثائرة.. لهفة شوق الأمان.. في درب مشواري معك.

لأول مرة.. لا يخيفني غضبك، ولا ترعبني ثورتك، لأول
مرة في تاريخنا معاً.. لا أحاول أن أهدئك أو أسترضيك.. بل
تركك يزيـد غضبك، وتشتعل ثورتك، وأنا مبهورة،
مستسلمة، أكتف فرحة.. تكاد تنطق في عيوني، كانت كل كلمة
غيرة منك.. تلثم كل ذرة في مشاعري.. وكل ملاحظة غيظ..
تزيدني غروراً.. وتأكدًا من حبك لي.

نعم.. استقبلت غضبك.. وثورتك وتأنيبك.. بكل رحابة
صدر، استقبلت حمم بركان غيرتك.. بنشوة ولذة ومتعة. لا
تضاهيها متعة. لقد انتظرت هذه الثورة طويلاً، واستقززتك
مراراً..

وأخيرا.. ها أنت تنصح عن غيرتك.. التى تؤكد لى حيك
واهتمامك، تؤكد لى كل ما أريد.. أن أتأكد منه منك لى.

بفرح مقروء فى عيوني.. مكتوم فى صدرى، جلست أمامك
كتلميذ ذكى مشاغب.. يروق له إثارة الشغب.. ليخرج
مدرسه من روتين الدرس، خصامك لى كان غزلا، تأنيك لى
كان مديحا، عقابك لى كان فوزا ونصرا.. صحيح ان حديثك..
لا أساس له من الصحة، اتهاماتك.. غيرتك باطلة.

بكلمة واحدة منى.. أستطيع أن أثبت لك.. خطأ كل ما
تقول وتذغنى على، إلا انى لم أحاول أن أرفض.. أو أناقش أو
أدافع، لقد أسهبت فى غضبك، فكان مملوءا بالغيرة..
المحبوسة فى داخلك.. واتهاماتك مملوءة بالانتماء.. الذى طالما
طالبك به، وتركك تخرج ما فى جوفك من غيرة وحب وأنا
أسجل.... وأخزن فى ذهنى كل كلمة.. فقد كنت متأكدة.. أن
ثورة غيرتك.. لن تتكرر إلا بعد أمد طويل، فأنت رجل.. لك
قدرة عجيبة.. على كتمان مشاعرك، وإخفاء انفعالاتك.. لذا
أردت أن أسجل هذه اللحظات فى ذاكرتى.. كى أستحضر
ذكرها.. كلما شعرت.. أنى بحاجة لإثبات حيك لنفسى،
فنحن لا نغار.. ولا تلهبنا سياط الغيرة، إلا على من نعشق
ونحب.

لا أريد شريكا.. لا يشعر بى ولا أشعر به، لا يحاسبنى
ولا أحاسبه، لا يخاف على ولا أخاف عليه، لا يغار على ولا
أغار عليه، الغيرة وقود للحب، المهم ألا تصل إلى حد الشك..
فتقتل الحب بدل أن تحييه.

غيرتى عليك.. كانت ولا تزال.. أكثر موضوع يشتد
الخلاف بيننا عليه.. واليوم.. أخيرا حان دورك لتشعر بما
أشعر، حان دورك، لتغار وتشتاط غضبا وعتابا، وأنا حان
دورى.. لأمارس معك ذات الأسلوب.. الذى تمارسه معى..
حينما تشتعل نار الغيرة.. فى كل جارحة من جوارحى! أسلوب
الارتياح والرضا المكتوم..
والمزاح والعناد المعلن.

فهمت الآن.. ماذا يعنى هذا الأسلوب.. فحينما يغار أحد
المحبين على حبيبه، فالطرف الثانى متأكد من شعوره وحب،
ومتأكد من بطلان تهم الغيرة.. الموجهة إليه،

لذا.. فأنت دائما تتقبل ثورتى وغضبى من جنون غيرتى
عليك.. بصدر رحب.. فهذه الغيرة بالنسبة لك.. إثبات لحبى
لك ينشيك ويرضيك.

ها أنت تبوح وتعلن.. ما حاولت كتمانها، ها أنت تفجر
غيرتك.. دون قصد،

ها أنت تخرج من عرين تحفظك، وتعاتب وتلوم
وتحاسب،

ها أنت أخيرا تفرض على قيودا.. طالما انتظرتها، قيود من
حرير.. هى قيود الانتماء لحبك،

حبك أنت،

أنت فقط..

● زهرة ●

حبيبي..

فنجان قهوتك سيبرد،

اهدأ..

دعك من القيل والقال،

فحبي لك..

أكبر..

من كل هذه المهاترات

نزاع الروح

في هذه اللحظات.. وأنا أنتزع حبك من صدري.. وأنا
أطعن.. كل ما في داخلي.. الآن أصبح البكاء كما الضحك..
الحنن كما الفرح.

أهزا من مشاعري.. إن أنا استعملت هذه التعابير.. فلا
البكاء ولا الحزن.. سيعبران عن هذه المعاناة.. جميع قواميس
الحزن.. هزيلة.. ضئيلة.. لا تقى بالتعبير.. أمام هذا الصراع..
أمام هذا الفناء.

أن أتوقف عن حبك.. أن أفصلك عن ذاتي.. معنى هذا أن
أتهرب من كل ما في داخلي.. أن أجرد قلبي من الإحساس.. أن
أجفف عروقي من رحيق الحياة أن أقتل الآمال وأسحق
الأحلام.. ثم أطلب النفس بالاستمرار.. وهذا طبعاً محال..
وهو المحال الذي يأتي بعد الأمل.. في أن يكون هناك مجال..

ليس عجيبي.. أن يقسو علينا الآخرون.. أن نظلم منهم..
أن نعاني من اضطهادهم.. وإذا ما حدث منهم ذلك.. فإننا
نستطيع أن نقاوم.. نتظلم.. كما يمكننا أحياناً.. أن نلتقط
أنفاسنا من جبروت الآخرين.. ونصبر النفس ونواسيها..
على ما أصابها من الضرر.. ولكن.. حينما تكون أنت الجزار..
وأنت الذبيحة.. أنت الحاكم.. وأنت المحكوم.. أنت الظالم..
وأنت المظلوم.. فكيف يستطيع هؤلاء الأضداد.. أن يكونوا في
هيك واحد؟! في جهاز عصبي واحد؟! في دورة دموية

واحدة..؟! تحت جلد واحد.. وفي جسد واحد..؟!
هذه هي قسوة القسوة.. ويأس اليأس.. وظلم الظلم..
حتى النفس.. لا تستطيع أن تحنو.. وتخفف من مصاب
الذات.. ما أصعب أن تكون أنت ذاتك ونفسك أعداء..! وما
أصعب التعايش مع صراع هذه الأضداد.. «عجبا أن الواحد
منا يحمل في الداخل ضده»!!

يا وجع السنين

وطرقت باب الاهل.. فلم أجد لى قريبا، وطرقت باب
الأصحاب، فلم أجد لى صاحبا، وطرقت باب الأحباب.. فلم
أجد لى حبيبا.

فعدت أتسكع فى دروب الحياة.. يا زمننا.. ما عاد الاهل
أهلا، ولا الأصحاب أصحابا.. ولا الأحباب أحبابا.

يا زمن.. اليوم القريب.. إن لم يعيش حياتنا.. ويسلب
إرادتنا.. يرفض أن يكون لنا قريبا! والصاحب إن لم يصعد
على اكتافنا.. ويسيطر على آرائنا.. يرفض أن يكون لنا
صاحبا، والحبيب إن لم يخذعنا.. ويلهو بعواطفنا.. يرفض
أن يكون لنا حبيبا! هذا زمن العجائب! رحم الله زمننا.. كان
القريب سترا وغطاء، والصاحب عوضا وسندا، والحبيب
نبعا للحب والوفاء.. ومعقدا للأمل والرجاء.

مالت يا ربى فى عيونى موازين الحياة، واندثر الإيمان فى
داخلى.. بكل هذه العلاقات والمثاليات، التى حافظت عليها
أعواما، وكلما مرت بى محنة.. تثبت لى اندحار الاخلاقيات..
كذبت نفسى.. وقلت: محال! الحب مازال هو نبض الحياة،
وأنت الأيام بقسوتها.. تثبت لى ظنونى وعدم ثقتى ببشر هذا
الزمان، وقضحت لى ما كان العقل عنه غافلا وساهيا، أواد..
ما أبشعك يا هذا الزمان!

هل وجدت نفسك يوما.. مهزوما فى معركة.. أنت فيها

منتصر؟ هل ذقت يوما.. طعم مرارة الانسحاب وأنت مجبر؟
 هزيمة وانسحاب.. ليس بسبب ضعف منك.. ولا بسبب جبن
 فيك، بل لأنك أدركت أنك تورطت .. في معركة ظلم ومكر
 وخداع أنت تتسلح بالحب.. وصفاء النية والمنطق، ومن
 يحاربك تمنطق بالنفاق.. والخبث والخداع سلاحا له، هو
 جعل الخفاء ترسا يختفي وراءه.. وأنت تقف في العراء،
 معركة.. كأنما تواجه وطاويط في عتمة الليل، تأتيك على غفلة
 من حيث لا تعلم فتخطبك خطبا عشوائيا وتهرب بسرعة..
 تختفي في الظلام.. فلا تفتح عينيك من صفعتها.. إلا بعد
 اختفائها، فتعجز عن معرفة غريمك.. وأنى لك أن ترد على
 ضربة.. أنتك على غفلة من مجهول، في غياهب الظلام، ساحة
 وغى يساء لك فيها، تلعن في ظهرك فيها، لا تعرف العدو من
 الصديق في أرضها، كل ما أنت متأكد منه.. أن هناك حربا
 قذرة تدور حولك، جميع أطرافها يحاولون أن ينالوا منك،
 بخنجر الغدر. يطعنونك برصاص الكذب.. يصيبونك ومن ثم
 إلى صدورهم يضمونك، سحقا لقوم.. بثوب الأخلاق
 والمثاليات تستروا.. فخدعونا.. وبجوه غير وجوههم
 تنكروا.. فهزمونا.. وقفوا أمامنا يبتسمون لنا! والله وحده
 يعلم.. ماذا يخفون لنا في سرائرهم.. وما هم في أعماقهم
 ينوون!

وجيع.. سقوط الجبار المنتصر.. أسيرا في زنزانة المراوغة
 والخداع، والأكثر وجعا.. هو يقينه بأنه بركة واحدة.. يحطم
 قيود الظلم.. ولكن يعز عليه تفجير الموقف.. خاصة .. وأن
 الأذى سيقع على من كان يحسبهم يوما.. أعز الأحباب.. وأعز

الأصحاب.. فأتته الأحداث بما لم يكن في الحساب!

مرعب.. قاهر.. ظلم الأحياء! يجعلك كنسر جارج.. قصت
أجنحته وهو غافل.. فترك سجيناً في الأرض.. وهو ما اعتاد..
إلا التحليق في أعالي السماء.

لكن العظيم.. يظل عظيماً والقوى يظل قوياً.. مهما مرت
عليه نوائب الحياة.. بل إنها تزيد حكمة وفطنة.. واستهزاء
بما يدور حوله.. من نذالة هذه المهارات!

وهكذا.. أعلنت عصياني وتمردى على الخلق.. وبدأت
رحلة البحث عن الذات، بدأت رحلة البحث، والهم والحزن،
من مرارة تجربة تجثم فوق صدري، والدمع على ما مضى،
حفر مجراه فوق خدي، ولم يطل بحثي، وجدت أخيراً نفسي
بعد ضياع في برارى العمر، وجدت عملاقاً شامخاً في داخلي،
خزن كل تجارب فرحى وترحى. وجدت بركاناً متفجراً في
صدري، بحمم هي إحياء ذكر.. ومنبع شعر وثورة فكر،
وجدت القريب والصديق والحبيب.. وجدتهم جميعهم فيك
يا قلمي.

يا هذا القلم، ها أنا أتكىء عليك، فأنت الرفيق والأنيس في
رحلة الوحدة والألم، ها أنت القريب، الذى لا يتحكم ولا يأمر
ولا ينهى، ها أنت صاحب الذى لا يستغل، ولا يراوغ ولا
يطعن! ها أنت الحبيب الذى لا يخدع.. ولا يلهو بعواطفنا،
ومن ثم.. على الإخلاص بحياتنا يقسم.

ها أنا أجلس على مكتبي، وبك يا قلمي.. أكتب ورقة تنازل
واستسلام، أكتب تعهداً لأحارب بعد الآن الزمان.. وأن

أكتفى بما قدرت لى الأيام، وأوصد بابى وأعيش هادئة هانئة
مع ذاتى، تكفينى رقتك يا قلمى.. أعالج بك جراحا أليمة..
اندملت على قروح ذكريات.. يكفى أن أشير لها أو أن ألمسها..
ليثور الفؤاد مستغيثا.. شاكيا باكيا من وجع السنين.

يا قلمى، يا قريبي يا صاحبي يا حبيبي، أصبحت
مغروسا كالنصل فى فكرى، فأسندنى فى رحلتى الطويلة
معك، وانصرنى فى كل خطوة أخطوها.. فى دربى الشاق
وراءك، فقد خذلنى الجميع.. ولم يبق لى سواك نصير!

● زهرة ●

رفقة القلم ..

بلسم للآلم.

لَا تَحْوَلْ جَمْرِي رَمَادًا

لا أريدك بحرا بلا أمواج.. لا أريدك سماء بلا غيوم.. لا
أريدك أرضا بلا براكين.. اغضب.. اقبل.. ارفض.. انفعل!
فلست من ترضى بالصقيع.. في الصيف وفي الشتاء.
ولست من تهوى الرضا.. في الملل.. وفي الهناء.
أحبك رافضا.. أحبك نائرا.. أحبك مرهقا.
لا تحول جمرى رمادا.. ولا تجعلنى قطة سيامية.. قابضة
عند مدفأتك ليلا ونهارا!
أخبرنى.. هل يعجبك اليوم شعري النائر.. الهائم..
المسافر.. في كل البلدان؟! أو يعجبك كالبارحة. هادئا.. حالما..
مسترسلا كمياه شلال؟!
وكحل عيوني.. الأسود.. الفاحم.. يبرق في داخله بياض
العين، أتحبه، أم تحب عيوني؟ لا ترى سوى سواد البؤبؤ..
وبياض العين.. وتبقى العين صافية.. صفاء خيوط الفجر.
المنبثق في سواد الظلام!
هكذا أنا.. في كل يوم.. أريد أن أكون لك .. امرأة جديدة..
كل شيء في جديد.. حتى حبي.. أريد أن أقدمه لك.. في كل
يوم.. له طعم ومذاق جديد.
مراهقة.. ومُرْهقة.. في حبي.. فقد عفت النضج الذي كان
معى.. قبل أن أرى نور الحياة..

ما بالك صامت.. قانع؟ ما بالك.. سارح.. غارق؟
ارجوك.. لا تَمُتْ في جنون التجديد.. والابتكار..
ارجوك.. لا تجعل حياتنا مطوقة بقيود التكرار.. وتفرض
على روح الإهمال.. تجاوب.. انفعل.. فإِنْ فاض بي.. وملكت
الانتظار، وامتطيت جواد التمرد والعصيان.. سأرحل.. لن
تجدني.. حتى لو أصبحت كتلة من الندم! وطلبت السماح..
إنى إن ثرت.. وهربت.. لا أعود.. لا أعود..

بورصة العواطف

لست بحاجة لزيادة حجم إفلاسى العاطفى! لست بحاجة
لإضافة ديون لرصيد مشاعرى..! يكفينى ما لدى من
التزامات تجاه بنك قلبى..!

جميع حسابات الحب فى هذا القلب مكشوفة.. وجميع
أرصدة المشاعر الصادقة.. مهددة بانتهيار اقتصادى عاطفى.
فى جميع فروع جوارحى.. منذ أن دخلت المضاريات.. فى
بورصة الحب والعطاء فى عالمك.. وكل خطوة لى فى هذا
العالم.. عبارة عن مجازفة. ودوامة من البريق.. الواهى..
الكاذب!

فى بداية المعاملة.. خدعنى ارتفاع أسهم الحب المزيف
لديك، المتزايدة أسعارها بسرعة مغرية.. لكن.. لم تلبث أن
انهارت أسعارها.. بعد أن فضح زيف قيمتها.. فأعلنت
إفلاسى.. وانسحابى السريع.. منك.. ومنها..!

جميع أنواع أسهم الحب.. فى بورصة العواطف.. التى
مرت بى معك.. خاسرة! حتى فى أيام الطفرة العاطفية.. كان
نجاحا مؤقتا.. زال بزوال الطفرة.. صعود سريع.. وهبوط
أسرع.. فليت هذه الطفرة ما أتت. ولا عرفنا بشاعة النجاح
الكاذب.. فالجهل بالشيء.. أفضل من معرفته والتعلق به..
ومن ثم فقدانه.. هذه المبادئ اكتسبتها من تجربتى معك..
ها أنت الآن.. تضن.. وتبخل على.. بسيولة العواطف..

وتتهرب من إعطائي نصيبي.. وحقوقى المشروعة.. في المضاربات العاطفية القائمة بيننا.. لقد قدمت لى في بداية طريقنا.. جميع الضمانات والتسهيلات.. لكسب ثقتى في المساهمات العاطفية معك.. وهكذا أقدمت عليك.. وكلى ثقة.. فى التعامل مع بنك عواطفك الوهمى.. وكلى أمل وإيمان.. بأن مدخراتى ستحفظ.. فى صناديق من الشوق واللهاة.. وأن عملية تبادل أسهم الحب.. وسيولة العواطف فيما بيننا كشركاء.. مضمونة الأرباح.. والنجاح الدائم.. هذا ما آمنت به.. وثقت بك.. وأغمضت عيونى.. مسلمة لك أمرى.. ولكن.. سرعان ما ظهرت حقيقتك.. وبدأت تأخذ من رصيدى.. وتربيع وتضيف إلى رصيدك العاطفى.. فى دفاتر توفيرك الخاص.. وخزنت حساباتك المهربة.. المختلطة من رصيدى.. تحت أرقام سرية..

وكشفت الأيام حقيقتك لى.. اكتشفت أن التعامل معك.. أخطر أنواع التعامل.. فأنت بحق سوق مناخ متقلب.. لا يستقر على حال.. وبسرعة مذهلة.. استيقظ فى عقل الحاسب الآلى للحقائق.. وقدم لقلبى حساباتك المزيفة.. وهبط سعر أسهمك فى بنك قلبى.. بصورة فورية.. وحجزت على كل ممتلكاتك.. فى صدرى.. ودمغتها بالشمع الأحمر..

وسحبت رصيدك فى فؤادى.. لألقيه لك.. فحمدت الله.. لم أجد لك.. رصيذا يذكر فى خاطرى..

وهكذا.. تخلصت بأعجوبة.. من إعلان إفلاسى العاطفى الكامل.. وعادت أسهم قلبى وعواطفى.. لوضعها الطبيعى.. عادت تتألق.. فى البورصة العالمية للعواطف المجمدة.

وأقسمت.. أقسمت.. بعد خوضي تجربة زيف خداعك.. أن
أقف في هذه البورصة إلى الأبد.. موقف المتفرج.. المراقب.. لا
أشتري.. ولا أبيع.. في أسهم خسارتها مضمونة.. وربحها
كذبة مؤكدة!!

● زهرة ●

«سوق مناخ» العواطف الكاذبة.. هو بحق.. كارثة هذا
العصر!

أحلامى الوردية

أتسمع هذا النغم الجميل؟.. إنى أسمع صوتك يا حبيبى
فيه.

أترى روعة نور الفجر؟ إنى أرى وجهك يا حبيبى فيه.
أتشعر بندى نسيمات الشروق؟ إنى أشعر لمستك يا حبيبى
فيه.

أتستنشق شذى عطر الطيب؟ إنى أشم رائحتك يا حبيبى
فيه.

هذه الأشياء المحسوسة حولى.. أعيش معها، أتحسسها،
أبحث عنها.. وأترقبها لأجدك فيها.. يا ضوء القمر، يا أشعة
الغروب، يا بسملة الأمل، يا إشراقة الفجر، يا نسمة الهناء، يا
أحلامى الوردية.

تنسابق الطيور.. تنثر تبا موعدا لقائنا، فتنتثر الأشجار
أزهارها.. سجادة مخملية مزهرة لجلسنا، ويغطي الغيم
أشعة الشمس.. فتصبح مظلة تحمينا، وتقف العصافير
صفوفا منتظمة، تنتظرنا.. كأنها فرقة موسيقية.. تغرد أجمل
سيمفونية، والجدول.. تغير مجراها.. إلى أن تتأكد.. أن ماءها
ينساب بهدوء.. أمام ناظرينا، والديمة تهطل رذاذا.. يغسل
لنا الطبيعة.

الكون جميعه اليوم.. لبس أجمل حلة.. احتفالا بقدمونا..
بمواعيدنا..

وعادت مواعيدنا، وعادت أعيادنا، عدنا كما كنا، بل عدنا
أفضل مما كنا.. فقد علمنا ألم البعاد.. نعمة هناء اللقاء، علمنا
عذاب الفراق.. سكينه جمال الوصال، علمتنا مرارة الأحزان.
مذاق شهد الأفراح، وقهقهت عيوننا فرحا، وصدحت شفاهنا
سعادة، وعدنا.. وعدنا كما كنا.. نعد أيام العمر.. بعدد
لقاءاتنا.

● زهرة ●

أشجار حديقتنا.. يذورها الحب، جذورها الإخلاص، جذوعها
الخلود، أوراقها الأمل، أزهارها الوصل والهناء..

حصان الفكر القيم

بكى الطفل.. وأخذ في الصراخ: «لا يا ماما، لا تتركينى»
وركض نحو أمه، انطلقت صرخة مذبوحة من الألم، وحاولت
إحاطة الطفل بذراعيها: «لا لا تأخذوه منى هذا ولدى أنا، أنا
التي ربيته، أنا التي اعتنيت به طوال السنين». في هذه الأثناء..
تقدم رجل محسن.. وأخذ الطفل من يده بصمت.. ثم حمله
وخرج من الغرفة.. وسط صراخ الأم الذى يصم الأذان..
وبكاء الطفل الذى يدمى القلوب!

وفي حديقة المنزل.. كان هناك ثلاثة رجال ينتظرون، وما
أن أطل الرجل حاملا الطفل.. حتى تناوله أحد الرجال
الثلاثة.. وخرج الرجال.. وهم مزهوون بهذا الانتصار، وهذا
الصراخ وغاب البكاء..

هذه الصورة المحزنة المؤلمة، اختصرتها بقدر الإمكان..
حيث انى لا أستطيع مهما أطلت الوصف والشرح.. أن أصل
إلى عمق المأساة.. في هذا الموقف الإنسانى، لأن فيه عذاب
طفولة طفل برىء!

ذات يوم.. خرجت هذه الأم من منزلها.. تحمل طفلها
الذى لم يتجاوز آنذاك عامه الأول.. ومضت السنون، وأصبح
الطفل فى السابعة من عمره، بلغ السن التى من حق أبيه أن
يعيده إليه.. خاصة بعد زواج الأم. طبعاً هذا الطفل لا يعى ما
يدور حوله.. كل ما يدركه.. أن أمه فى الفترة الأخيرة.. تبدو

دائماً حزينة باكية، تضعه على صدرها.. كلما رآته ويزداد
 حبيبها، فكان براءة الطفولة يطيب خاطرها.. بقبلات حارة
 على وجنتيها.. ويعدها بأنه سيسمع كلامها.. ويطيعها في كل
 ما تأمره به. ويمتنع عن كل ما تنهاه عنه، مسكين هذا الطفل..
 إنه لا يعلم أنه سينتقل ليعيش مع والده، وأنه سترك بيت
 أمه، وليست هنا المشكلة، فهذا أمر طبيعي عند انفصال
 الوالدين، حيث تقوم الأم بحضانة ابنها ورعايته.. إلى أن
 يصل إلى السن التي يحق للوالد أن يحتضنه ويكمل المشوار،
 مع مراعاة تهيئة الطفل نفسياً لهذه الانتقال، مشكلة هذا
 الطفل.. انه لا يعرف عن والده شيئاً غير اسمه، فعندما حدث
 أبغض الحلال بين الزوجين.. وتركت الزوجة بيت الزوجية،
 أخذت ابنها ليعيش معها في منطقة بعيدة عن المنطقة التي
 يعيش فيها الأب.. وسعت جاهدة أن تحرم الأب من رؤية
 ابنه، نعم بكل بساطة.. دفعها تفكيرها العقيم.. أن تنتقم
 لفشلها في حياتها الزوجية.. بأن تقطع كل صلة أو مشاهدة
 عابرة بين الابن وأبيه.. ومضت الأعوام.. حاول خلالها الأب
 مراراً أن يرى ابنه أو يتصل به، وتدخل الأهل والأصدقاء.
 ولكن كل المحاولات باءت بالفشل!

وللأسف.. الأم كانت لا تذكر الأب.. إلا بأشنع الصور
 والصفات أمام الطفل.. مما أثار في مشاعره وتفكيره تجاه
 أبيه، فأصبح يخاف منه.. ويكره أقرب الناس إليه.

وهكذا.. إلى أن جاء اليوم.. الذي لم تحسب هذه الأم
 حسابه، جاء اليوم الذي حق للوالد أن يسترد ولده.. ويراه
 بالقانون، بقوة الشرع استطاع أن يضم ابنه إلى رعايته،

بالصورة التى تقدمت صورة الفراق الأليم..

ترى من هو كبش الفداء فى هذه المنازعات؟ من سيدفع غالبا ثمن هذا الموقف؟ من سينام لياالى طويلة مذعورا خائفا؟ بين ليلة وضحاها.. انتقل هذا الصغير إلى بيت غريب، بيت أبيه! أفراد الأسرة الغريبة الآن.. والذين يدخلون الرعب إلى قلبه.. ما هم سوى أبيه وجدته، وأعمامه وعماته! لعمري لا يلام هذا الطفل، لقد غرست أمه فى صدره الصافي.. شوائب الخوف والحقد والكراهية لأبيه، كيف لا يبكى ولا يفزع؟ كيف لا يصرخ ويتهار؟ ما ذنبه هو حتى يجنى ثمار حقد الكبار؟ وكيف لهذا الجسم النحيل.. أن يصبح كرة فى ملعب خلافات الكبار؟ ومتى ستمحو الأيام هذه الذكريات من هذه النفس الحساسة؟ ترى أى أثر ستركه فيها؟!

إن هذه القصة من واقع الحياة.. وهى نتيجة الابتعاد عما أمرنا به ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة، فما أحرانا باتباع الهدى.. فى كل أمورنا، وما أحرانا بتحكيم العقل والضمير.. فى حل مشاكلنا.

● زهرة ●

ما أقدر أن نحول نحن الكبار..

حياة أبنائنا..

إلى مسرح نحل فيه منازلنا!

امراة هسته

يا قدمى سبرى.. سبرى إليه كما اعتدت.. احملىنى إليه.
خذيئى.. خذيئى اليوم عنده، ولا تخذيئى. اليوم فقط لا
تخذيئى. سأراه اليوم. سأراه كما لم أراه من قبل.

سأتعامل معه.. كائى لا أعرفه من قبل. سأدق بابيه
وأدخل.. شاردة الذهن.. ميتورة الإحساس.. هشة. امرأة
قابلة للكسر.. اليوم سنجلس معا كالغرباء.. لننصر
العواطف.. ونغتال المشاعر!

عيناى اليوم لن تلتقيا بعينيك، عيناى اليوم.. ستبحثان
عن بقاياى. وتخفيها فى زوايا النسيان!
يدائى اليوم.. لن تلمسا يديك.

يدائى اليوم.. ستحملان حطامى لتلقيا به فى مهملات
الزمان!

أرشدنى.. كيف لى أن أنظر إلى عينيك.. ولا أضعف؟
ساعدننى.. كيف لى أن أشم رائحة تبغك.. ولا أنهار؟
أنقذننى.. كيف لى أن أودع أحلى أيام العمر.. وأخرس كل
ذرة فى داخلى.. تصرخ: أحبك.. أحبك.. ولا أقدر سوى أن
أحبك؟

أخبرنى.. كيف بعد هذا ينطق لسانى.. ويطالبك
بقصائدى، وصورى؟ وأشرح لى إن أنت أظعتنى.. ومددت

يدك بها.. كيف استلمها منك؟ وأين أضعها؟ وترى ما أنا
فاعلة بها؟ ويلي.. ويلي.. كيف أحمل جثمانى؟ وكيف أواريه
الثرى؟ كيف ينتهى كل شىء بيننا.. ويتم اغتيال كل ما كان..
ونمحو معالم جريمتنا فى حق النفس والذات؟!

لا لا.. يا قدمى انشلى.. انشلى.. لا تحملىنى اليوم إليه.. ولا
تأخذينى عنده.. أخذلينى.. أخذلينى اليوم فقط.. يا عمر
توقف.. توقف. لا أريد هذ اليوم.. كفانى العمر.. الذى قد
عشته.

أنا ما قدمت له جسدا.. إنما قدمت له روحا.. فإن ذهبت
اليوم إليه.. هل يعقل أن أسترجع روحا.. هى من أجله قد
خلقت؟!

محكمة القوي

ووقفت في قفص الاتهام امرأة.. تتحدى الجمال، وقفت ..
بثوبها الأبيض الهفاف.

ودخل قاضى الهوى، فصرخ الحاجب: محكمة!

فهب الجميع واقفين، ونظر القاضى إلى أوراقه، ومن ثم..
نظر إلى المتهمه.. وشعر بمسئولية القضية، وعبء الحكم
فيها، وتمنى لو أنه يستطيع، أن يعفو عن هذه المرأة، ويصدر
حكما ببراءتها، ويعيد لها حريتها، وينقذها من حبل مشنقة
الهوى.

ولكن كيف السبيل لهذا؟ وهذا ما اختارته هى، وهى التى
قدمت إلى المحكمة، واعترفت. وطلبت الحكم العادل.. ليرتاح
قلبها بعد طول العناء!

قال قاضى الهوى: سيدتى.. أنت متهمة بالحب.. مع سبق
الإصرار والترصد، وقد أثبت المدعى العام جريمة سفك دمك
قربانا للحب والوفاء، وشهد عليك شهود عيان.. باندفاعك
وجنونك فى الهوى، وحينما حاول محامى الدفاع تبرئتك،
أسكتته قلبك الملهوف.. واعترف بفعله، ونفى أنه يشعر بالندم
أو الأسى.

وبناء على ما تقدم .. من تهم تم إثباتها واعترافك بها،
حكمت محكمة الهوى عليك يا سيدتى.. بالسجن المؤبد.. فى

عالم الهوى مع المعاناة الشاقة.. من الوصل والهناء، والهجر
والجفاء. قصر جنون الحب فيها.. يحيا عدل قاضى الهوى!

● زهرة ●

الجنون فنون،
وأصعبه جنون الهوى!

حب متاع

عزيزى القارىء المحب:

«فى كل مساء.. ضع مشاعرك وعواطفك فى (فريزر)! وفى كل صباح.. حينما تريد استعمالها.. أخرجها مكعبات ثلجية.. صالحة للاستعمال!» هذه هى نصيحتى لك.. قارئى العزيز.. فى هذا الزمان.. زمن الحب المثلج.. هذا النوع من الحب.. هو آخر صيحة.. فى عالم الحب، حب مثلج بارد لا روح فيه.. ولا حرارة ولا أشواق.. انس قصص قيس وليلى، عنتر وعبلة، روميو وجولييت، انس كل هذه القصص الرومانسية الخيالية.. وكن حبيبا على أحدث طريقة!

إظهار عواطفك، وإعلانك عنها، تعبيرك عما يجول فى داخلك.. غلط! اندفاعك يعتبر وصمة عار، «اتقل».. «اتقل» عزيزى المحب، إن رأيت الحبيب.. فبادره بسلام «كأليس كريم!» وحدثه بأحاديث مثلجة، تثلج عواطفه.. وتجعله يتقل منك.. إياك وأى كلمة حب دافئة، أو نظرة حنان معبرة، ستفسد كل خططك.. وتضيع هيبتك.. «التقل صنعة»!

إذا غاب عنك الحبيب. لخلاف بينكما.. حتى لو كنت أنت المخطئ.. يجب أن تؤمن.. أنه هو المخطئ لأنه غضب منك، وأنت لا أحد يغضب منك..

لذا إياك.. أن تتصل به.. حينما يغيب عنك غاضبا منك. احفظه فى قلبك.. وذلك بأن تثلجه كأي قطعة معلبات.. طبعاً..

البرودة في قلبك.. تحت الصفر! لذا سيظل هذا الحبيب..
محفوظا بجميع خواصه، صالحا للاستعمال!.. إذا عاد هو
واتصل بك.. لقد ودعته.. «بالله معك» فإن عاد.. أهلا وسهلا
وإن لم يعد.. فالله معه.

حب مثلي.. هذا ما أنصحك به.. الجليد والصقيع، هذه
العوامل الجوية.. هي مقومات جو قلوب هذا العصر.

عذرا.. عزيزي القارئ.. كدت أن أوقعك في كارثة.. نسيت
أمرا مهما؛ إياك أن تتبع هذا الأسلوب. في بداية تعارفك
بحبيبك.. وإلا لن يقع أحد.. في فخ حبك المثلي.. هذا الأسلوب
في نهاية المشوار.. أما في البداية.. عليك يا سيد المحبين أن
تنتهج مسلك الأسلاف الرومانسيين، ومع كل نظرة بيت
شعر.. مع كل تنهيدة باقة ورد.. ولا تنس أن تحدد موعدا..
للاتصال بالحبيب، فتجعل بينك وبينه.. أشياء صغيرة..
خاصة.. ولذيذة، تغريه بها في بداية المشوار.. إلى أن تنصدر
في صميم قلبه.. إياك.. ثم إياك.. أن تذكر أن هذه الأمور،
روتين يقيدك.. وأنت ما اعتدت القيود، هذه التصريحات دعها
فيما بعد.. حينما تتوطد العلاقة ويسرى حبك في قلبه، وتبدأ
أنت تشعر بالملل.. وتريد أن تتخلص من هذا الحب، لتبدأ حبا
جديدا ومغامرة جديدة، عليك بكل ذوق ولباقة أن تحول حبك
المتوهج.. إلى حب مثلي بالتدريج. طبعاً أنا أضمن لك..
انسحاب الطرف الآخر في حياتك.. مهما عظم حبك في
صدره.. دون أي إحراج لك.. لأنه لا شيء يؤلم ويوقظ كرامة
المحب المخلص، مثل التعامل المفاجيء، مع حب مثلي.. من
حبيب حسبه يوما من الأيام حبيبا مخلصا.. فإذا به حبيب

لاد.. هوايته اللعب في القلوب..

كذلك أضمن لك.. أنه لن يجد تهمة يوجهها لك.. فأنت
تدفعه هو إلى الانسحاب.. بطريقة دبلوماسية مهذبة.. وحبك
البارد الهادئ هذا.. حله له بأنك حبيب رزين لست مراقبا..
تحب حبيبك وتحفظه معك في قلبك.. إن حضر أو غاب عنك.
ما أصعب أن نسخر ونهزأ من آلامنا.. ترى في «فريزر»
قلبك الضخم.. كم من حبيب مثلج.. موضوع في قوالب
ثلجية.. فوق رفوف قلبك المنظمة!؟

عزيزى القارئ..

إن كنت من هؤلاء.. الذين يستهون اللعب بمشاعر
الآخرين.. ويستخفون بعواطفهم.. وإن كان قلبك له عبارات
حرارية.. بإمكانك تحويلها حسبما تشاء.. وفي الوقت الذى
تشاء، من درجة حرارة مرتفعة.. إلى درجة برودة منخفضة..
فهذه النصيحة.. مناسبة جدا لك.. طبعاً الله يكون فى عون من
يقدر له.. أن يكون ضحية حبك المثلج.

ولو أنه بعد مرور التجربة.. بكل ما تحمله من ذكريات
فرح كاذب.. وأحلام واهية.. وآلام مبرحة من قسوة
الصدمة.. بعد وضوح الرؤية لهذا الحبيب المخدوع بك..
وظهورك أمامه بصورتك الحقيقية.. لن يندم أبداً عليك.. ولا
على حبك المثلج.. لأنه سيدرك.. أن سيولة الحب المثلج.. هى
السيولة المطروحة الوحيدة، والمتداولة بشكل واسع.. فى عالم
حب هذا الزمن الرديء!

● زهرة ●

ويظل سلام وحرب حبك الجبار..
مهيمنين على كل نبضة..
من نبضات هذا القلب الجريح في هواك..
رغم زلازل يراكين غضبي..
وسخطى عليك!

دائرة المعارف المتحركة

أمسك بورقة الامتحان بين يديه، وبدأ يقرأ الاسئلة ببطء وتمعن، وقلبه مازال بين ضلوعه يخفق بقوة، ويداه ترتجفان بشدة.

عجباً.. ما باله خائفاً مرتبكاً مذعوراً، بالرغم من أنه تلميذ ذكي مجتهد.. والاول على فصله. تبا لهذه الامتحانات.. محال أن تقهر رهبتها.. مهما كان الطالب مجتهداً.. واثقاً في نفسه! رهبة الامتحانات.. لاتقروها في وجوه الطلبة الكسالى فحسب، بل إنها تكون واضحة أكثر.. في عيون المتفوقين والواثلي! فالقلق والخوف.. يستفحلان في قلوب الطلبة المجتهدين.. أكثر بكثير من الطلبة الآخرين، لأن هؤلاء يرفضون بديلاً لدرجات الامتياز، الواحد منهم ينهار إذا ما أخطأ في جملة، أو إذا نسي كلمة، فهذا يعني فرصة لمنافس له.. كى يتفوق عليه!

منذ المرحلة الابتدائية، اعتاد أن يكون دائماً في الطليعة كان يحفظ الدروس قبل أن يشرحها المدرس، إجازة الصيف بالنسبة له، تعنى دراسة وحفظ المنهج الدراسي للعام المقبل! أسئلة الامتحان هذه.. قد تكون بالنسبة لغيره من الطلبة.. على مستوى الصعوبة والتعجيز، أما هو.. فيعرف الإجابة عن كل سؤال، حرفياً حسب المنهج، وسوف يضيف كذلك معلومات في إجابته من خارج المنهج، لقد قرأ كتباً كثيرة،

حتى أن أصدقاءه أصبحوا يلقيونه: «دائرة المعارف المتنقلة»!
لذا لن يتردد في إثبات تفوقه ومعرفته.

هذه اختبارات شهادة الثانوية العامة، إن شاء الله
سيكون الأول على جميع الطلبة.. كما يتوقع له جميع زملائه،
ومدرسيه والديه.. وتذكر والديه.. وفجأة.. رأى أمام عينيه
صوراً من طفولته، كان والداه يقومان بتدريسه ومتابعته
باستمرار.. والده كان يجلس معه ساعات طويلة.. يحفظه كل
دروسه، إضافة إلى كثير من المعلومات والثقافة التي
يستهوياً، فما أن بلغ العاشرة من عمره، حتى أصبحت
ثقافته تعادل ثقافة شاب في العشرين من عمره، صحيح العلم
نور والمعرفة والثقافة ثروة لاتفنى.. لكنه دائماً في حالة
اضطراب.. وقلق وذعر.. بالرغم من تفوقه.. لأنه كان يدرس
ويتعلم بدافع من الرهبة.. وليس بدافع من الرغبة.. نعم..
حينما كان في المرحلة الابتدائية.. الويل له لو يوماً أهمل
درسا.. أو واجبا.. العصا كانت وسيلة المخاطبة معه، كل
مكان في جسده النحيل.. ذاق آلامها! لا يذكر في طفولته..
سوى الكتاب أو العصا! طبعاً.. كان يختار الكتاب، صحيح
أنه كان يشعر بصداق شديد.. من كثرة القراءة والمطالعة،
لكن الصداق أرحم من قسوة العصا.

وبعد أن حصل على الشهادة الابتدائية، تغيرت الأحوال في
بيتهم، وأتت عليهم فترة زمنية.. عرف فيما بعد أنها تدعى
بـ «الطفرة».. والده أصبح كثير السفر، عمله هو محور
حياته.. والصفقات التجارية.. والسهرات مع «الخواجهات»
هي شغله الشاغل، أما أمه.. فما عادت تلاحقه بصراخها

وتهديداتها صديقاتها ومجتمعها المخل.. وآخر صيحات
المروضة، هذه الأمور فقط.. أصبحت هي كل اهتماماتها!

أما هو، فقد أحضر له والده.. بدل المدرس الخصوصي
ثلاثة مدرسين.. بالرغم من أنه لم يكن بحاجة لمساعدتهم..
فقد كان نجيباً مجتهداً.. «من شب على شيء شاب عليه»، لكن
الدروس الخصوصية موضة تلك الفترة.. بصرف النظر أن
كان التلميذ مجتهداً.. أو كسولاً لكل زمن تقاليده وتقليعاته،
«السيارة المرسيديس ٥٠٠» بالهاتف، «والمدرس الخاص»،
علامة مميزة.. لطالب الطفرة، هوة عميقة ظهرت في حياته من
شدة الحالين، من قسوة إلى دلع.. من اهتمام إلى إهمال،
فانطوى على ذاته.. حائراً.. فقد كان ذكاًؤه مكبلاً.. في زنزانة
سيطرة والديه.. وفي الفترة الأخيرة.. تبدل حال الأسرة.. وبدأ
يسمع بمسمى جديد، لفترة زمنية جديدة تدعى «النكسة
الاقتصادية» كان والده يصيح به: «اسمع أريدك أن تحمل
أعلى الشهادات.. لا مال ينفع ولا اسم عائلة يرفع.. لاشيء
سوى العلم هو الذى يرفع».

شعر وهو جالس وبين يديه ورقة الامتحان.. إنه
لايستطيع أن يتنفس، شيء ما يختفه، وغصة قوية في
صدره. لأول مرة.. يشعر بالتمرد والعصيان يهزان كيانه..
قفز واقفاً.. وقدم ورقة الإجابة التي لا تحمل سوى اسمه
ورقم جلوسه.. وقدمها للمراقب.. وخرج من القاعة مسرعاً..
ووقف في الشارع.. وأغمض عينيه.. وبدأ يستنشق الهواء
ببطء وهدوء.. وشعر أن ثورته بدأت تنطفئ، اليوم شعر أنه
إنسان له كيانه، لقد سلبه والداه حرية تفكيره.. كان بمثابة

جهاز يعمل بريموت كونترول.. يوجهانه حسب مشيئتهما،
العلم والدراسة بالنسبة له.. كابوس في الليل وهاجس في
النهار!

«إن كبر ابنك خاويه»! لقد كبر ونضج.. ولكنه مازال في
عيونهما طفلا.. يحركانه ويقرران كل شيء له.. لكن نتيجة
هذه الاختبارات.. ستكون مؤشرا خطرا ومتبها لهما.. إنه
أصبح رجلا ولم يعد طفلا.. همومهما أو أفراحهما محال أن
تنعكس دائما عليه.. هو أيضا له أفراحه وأحزانه الخاصة به
وله قراراته، بؤرة التوتر والقلق سينقذ نفسه منها..
وسيشعر والداه بمعاناته، ولابد انهما سيتراجعان عن
أسلوبهما معه. الآن هو الذي سيمسك «بريموت كونترول»
حياته، في العام المقبل سيدخل الامتحان.. دون أن يخفق
قلبه.. أو ترتعش يداه.. حقا لقد دفع ثمنا غاليا، دفع عاما من
عمره ليوقظ والديه ويشعرهما بحقوقه، لكنه سيكمل
مشواره إن شاء الله.. بثقة وأمان بلا خوف.. بلا قلق

● زهرة ●

العلم متعة نفسية.. وليس عقدة نفسية!

ما هئاڪ من چڊڊ

«ماهنك من جديد».. وأوصدت في وجهى أبواب الحديث،
حتى الحديث أصبح بيننا مكبلاً، لا جديد فيه.. لأنك لا تريد أن
يكون فيه جديد.

عجبنى يادنيا، فى السابق.. كان الحديث بين شفاهنا يلهث..
لكثرة ما فى داخلنا من أحاديث وحكايات، واليوم.. يأتينى
صوتك مخنوقاً.. متجمد العبارات.. قاسى اللهجة جاف
الكلمات مبتورا من الإحساس: «ماهنك من جديد»!

من قال إنى أريد منك جديداً، إنى لا أحتاج أن تخبرنى عن
أى جديد، لأنى أستطيع أن أراك، أرى الجديد الذى لديك..
دون مساعدتك، انى أراك أنت بصورتك الجديدة، بوجهك
الصادق، بواقعك الحقيقى.. الآن أشعر.. وكأنى أقف فى
مختبر التحاليل، والتجارب.. وأشعر كأنى أحد أطباء علم
الأحياء، أطبق عليك تجاربى، أنقب فى داخلك عن تأثير هذا
المصل العجيب، الذى يكشف واقع الحقائق المخيفة فى المخلوق
الحى، هذا المصل العجيب هو الزمن! الزمن بقوته وعظمته
وجبروته، أحقنك إياه فى وريدك.. فيكشف واقعك.. يكشف لى
صورتك الجديدة.. دون جهد منى أو اعتراف منك.

فى بداية مشوارى معك.. أعمتنى حاجتى للحنان،
وضللنى شوقى للأمان، فمشيت معك فى درب مرصوف

بالخداع، مزروع بالكذب والأوهام، وأنا أحسبه دربا للحنان والأمان.

غرست جذورى ونثرت بذورى.. فى تربتك الجافة الجرداء، فحولتها بصبرى وبعطائى.. من أرض بور إلى حدائق غناء، ونبت زرعى فى أرضك شامخا.. يناطح السحاب، وتفتح زهرى غشقة عطر.. تقفوح رائحتها فى كل مكان، ومن سوء حظى.. أننى ما ظننت أبداً أنه حينما سستمر أشجارى، لن أجنى أنا ثمار شجرى، بل غيرى هو الذى سيجلس.. ويتربع فوق عرشى ويهنا تحت ظل عرائشى، ويقطف من ثمارى!

صحيح، صحيح أننى منذ الوهلة الأولى أدركت.. أن وحش رفض الحب فىك يصعب ترويضه، يصعب تعليمه كيف يعطى كما يأخذ! ولكنى بعناد المحب أنكرت على نفسى ظنونها، وكذبت عقلى فى حكمته واندفعت أقتل اتزانى، أخرس عقلى، أطيع تهوّر قلبى المجنون، وانطلق حبى لك.. هادئا كنسمة الصيف فى حياتك العاصفة.. وطربت وانتشيت سعادة، وأنا أرى وحش الرفض فىك يهدأ، ويألف حنينى، ويعتاد ويستسلم لحبى.. كيف انخدعت وسلمتك قلبى.. وفتحت لك أبواب حصونى.. وأدخلتك قلاعى.. فاحتلت كل بروجى.. لا أدرى.. لا أدرى.

يوم ذاك طوقت عنقى بحبك.. فإذا به عقد دانات لؤلؤ.. يزين جيدي.. ويتعكس نوره على وجهى، فيجذب سحر

بريقه، كل من حولي، وارتديت هواك أقراط زمرد.. تتدلى من
أذني فتلمع خضرة لونه الصافية.. فاتباهى به وبغلاء ثمنه..
وتوجت رأسي بشوقك.. تاج ياقوت أحمر كدم الحمام في
لونه.. فملكك الدنيا حينما به تكلفت..

يوم ذاك.. أمنت أن حلّي العالم جميعها زهيدة الأثمان.. إذا
ما قورنت بحلى الحب والهوى والأشواق.. وذلك لأصالتها
وندرّة نوعيتها.

لم أتصور أنه سيأتي يوم، وتمتد يدك وتقطع عقدي..
وتسحق أقراطى وتحطم تاجي، وهكذا خنقت بقبضة يديك
روح الحب في قلبي.. وطعنت الثقة في من وهبته عمري..
واكتشفت بعد أن قضى الأمر، أنني كنت واهمة.. حينما
اعتقدت أنني روضت وحش الحب والإخلاص فيك! بل
الحقيقة أنك أنت من روضتني على الهجر، على الجفاء، على
النسيان، أنت من علمتني!

وكما سعدت في الماضي معك، وأنا مخدوعة بوجهك
المزيف، أسعد الآن أكثر، وأنا أراقبك.. وأراقب نتائج مصل
الزمن، ولا أشعر بخيبة أمل بواقعة المفجع، فالزمن كفيل
بتوضيح الرؤيا لكل شيء دون جهد أو عناء، هذا أنت..
وليس بمقدورك أن تكون سوى ما أنت عليه، تمزق قناع
التمثيل، الزمن دار عليه فأبلاه.. وظهرت من ورائه كما أنت..
بلا زيف بلا خداع!

يا أيها الضائع في المجون، أنت توصله أبواب الحديث في

وجهي وتقول: «ما هناك من جديد» وأنا أوصد أبوابي
جميعها في وجهك، أمزق رسمك، أمحو اسمك، أكره نكرتك!

● زهرة ●

معك.. كنت زهرة بلا أشواك، وبدونك..
أصبحت أشواكا بلا زهرة!

وعدت إلى عرين هواك

أتيتك.. تتنازعني نوبات خوف مدمر! أراك توصلد أبواب
قلبك.. دون أن تسمعني؟ أم تراك بقلبك الكبير ستحتويني
وتفهمني؟ أترك تعاقبني عن غلطة والله بها ما قصدتك؟ أم
تراك ستصدق كل كلمة مني كما عهدتك؟

أتيتك.. وفي أعماقي صخب وضجيج، وكل عزائمي
وقدراتي في الثبات.. بعيدة عنك وأنت غاضب مني، قد هزمها
حبك الجبار المتأصل في أعماقي، أتيتك سائلة الله.. أن تسمع
مراقعتي قبل أن تحكم بإدانتني!

أتيتك جثة هامدة.. لاتجد من يوارىها في الثرى، راجية
بحق ما بيننا.. إن حكمت بإدانتني، وهدرت بالهجر دمي،
رجائي.. بيدك أنت في قبر الهوى أن تدفنتني.

الله.. الله يا زمن ما أقساك، اليوم أقف عند باب الحبيب
أتسول الحب، أتسول السماح كأي عابر سبيل، انتظرت
قدومك كورقة خريف.. في مهب الريح ذابلة، ووقفت أمامك
كطفلة يتيمة.. مما تخبىء لها أيامها خائفة، وجع الفراق
يمزق أيامي، ييتم آمالي، يطفىء بريق النور في عيوني، شجن
الهجر.. يعصف بأفكاري، يزهدني في أحلامي، يشعل سعير
الحرمان بين ضلوعي!

وبين شفتي سؤال حائر: هل هناك من وسيط خير بيني

وبينك؟ هل هناك من شاهد عدل ينصفني بكلمة حق عندك؟
هل بجانبك من يقول لك: دعك، دعك من كل مايقال، إن الحب
الذي لك في قلبها ضرب من ضروب المحال!

وأقبلت على، فإذا بك جاف غاضب، حتى النظرة
استكثرتها على، وبادرتك بالاعتذار.. وأقسمت لك.. أن حبي
لك فوق كل هذا القيل والقال، فوق كل الظن والشبهات، لست
أنا ولاغيرى من يحكم، بل أنت وحدك من تحكم على مدى
لهفتى.. شوقى وانتمائى وخضوعى إليك، إن أردت أن
تهجر.. لأن لا مكان لى فى حياتك وقلبك، فافعل إن هذا
يرضيك، ولكن.. إياك أن تهجر.. بسبب خطأ منى فى حقك غير
مقصود.. فتعاديئنى مع نفسى بقية عمرى، بقية الأيام.

حبيبى.. هل تنمو الأجنة خارج أرحام أمهاتها؟ هل تخلق
النسور عاليا لولا قوة أجنحتها؟

فكيف أحيا يا عمرى خارج عرين هواك؟ إنى أعتذر.. إنى
أعتذر.

ولست يدأى يديك، وقرأت الففران فى عينيك يالاهفى،
يالاهفى منك وعليك. كيف يمكنك أن توقف نبضى خوفا
منك.. بنظرة واحدة؟! كيف يمكنك أن تذيب صقيع وحشة
الفراق.. بلمسة واحدة؟! ومن ثم كيف تنطق جوارحى..
ويرقص قلمنى.. فرحا ببسمة واحدة؟!

وابتلع زلزال التفاهم بيننا جبال غضبك، وعدت إلى عرين
هواك، وعدت إلى عرين هواك.. وأنا أضحك من نفسى، كيف

أعود؟ هل خرجت أصلاً أنا من هذا العرين.. حتى أعود
إليه؟ هل نخرج من نفوسنا؟ هل نخلع جلدنا؟ هل ننتزع
أحشاءنا؟ أنا لم أخرج من عرين هواك، فكيف إذن أدعى أنني
عدت إليه؟

وقمت.. وأشعلت قناديل الأمل في سمائي، وفتحت نوافذ
الحب.. لتدخل النور من جديد.. إلى أيام حياتي؟ وضعت
رأسك بين ضلوعي.. يا كل اهتماماتي.

يا فيء عمري إني استظل بك.. قهل ثقيل أن تظلني؟
يا راوى أيامي.. إني أستوى منك.. فهل ترضى أن
ترويني؟

يا مورد عواطفى، يامبدع فكرى، عدت لى وعدت لك،
فعادت الأنغام ترقص فى عيونى، والفرح يغنى فوق شفتى،
وعاد سلسبيل ماء العشق.. يروى حقول عواطفى وفكرى.

ووزعت على نجوم السماء.. «شربات» عرس رجوعى
فالبسنى القمر اكليل، وسطعت الشمس من عتمة الليل مهللة
لأفراحي، اجتمعت الشمس والقمر والنجوم فى الليل. فى أن
واحد، فحولوا ظلامه نورا، حولوا الليل نهارا، اجتمعت
جميعها فى وقت واحد.. لتحقق بعودتك لى يا حياتى.

وأقبل الفجر علينا.. يهمس موشوشا، وطارت العصفائر
تزغرد.. تزف للكون بشرى لقائنا، والريح حملت طيب
حرارة عناقنا فى طياتها.. فبعثته للعالم نسيما عيلا.

وأخيرا.. أغمضت عيوني هادئة مطمئنة.. بعد أن عاد
الحب الكبير إلى مجراه.. يا حياتي.

● زهرة ●

والله.. لم تظلم الدنيا قط في عيني، مثلما اظلمت.. يوم
شعرت.. أنك غاضب علي!

مؤعد بعد لقاء

جمال المغامرة.. أن نعرف متى نبدأ، ومتى نجرؤ.. على
التوغل في الأعماق.. ومتى نتوقف!

التعارف مع الآخرين.. ودون سابق معرفة.. مغامرة
جريئة.. خاصة حينما نريد أن نكون في الخفاء.. ونفرض
وجودنا ونحن في الخفاء.. هنا تظهر القدرة.. في أن نحقق
التواجد الذاتي.. ونتحسس.. مدى تجاوب الآخرين معنا..
مع مجهول.

سألها في اللقاء من هي؟ من تكون؟ هل هذا ماتصبو إليه؟
لو أرادت أن تقدم له الإجابة.. لما انتظرت أصلاً هذا السؤال.

التعارف الحقيقي.. لا بد أن يكسر كل القيود.. وأولها
الألقاب والأسماء، والتعارف الخفي عبر الأفكار، يبدأ من
الأعماق وينتهي كذلك في الأعماق، ويبقى دفيناً في النفس،
يحتفظ بجماله وأسراره، الزمن لا يحدد قوة الترابط وتآلف
الأفكار، والانقطاع.. لا يعني محو الذكرى والنسيان،
فالاستمرارية.. ليست مقياساً للتفاهم والتجاوب،
والاختفاء.. ليس علامة عدم الانسجام وانعدام المودة، قد
نستمر.. مع من لا يربط بيننا وبينهم سوى شكلية وقضاء
وأقدار، ونبتعد عن مشاركتهم أجمل الأفكار ونتجاوب
معهم.. ونحن تفصل بيننا وبينهم أميال وأميال.. دعك من
الاستفسار عني.. والتساؤل من أكون!!

ودعنى أنهل من ثقافتك.. وأفكارك وعلمك، وأرتوى، فلا
جفاف كجفاف جداول الفكر، ولا تبع ينضب.. كما ينضب
نبع الإحساس بالوجود!

حياتنا صحراء قاحلة، يحرقنا لهيب ريحها الحار، ووهج
شمسها المحرقة، فلنشد الرحال معا.. من واحة فكر.. إلى
واحة علم.

إنى أدعوك للترحال معي.. ولا بد ولو بعد حين وإن طال..
لا بد أن يأتيك الجواب.. وتكتشف من أعماقي من أكون! ولكن
بعد أن أكون قد أصبحت كما تريد أنت، أما الآن فلا تكثر في
السؤال.. ولا تطالب لابرز الاسم ولا العنوان.

أخاف.. أخاف إن عرفتني الآن أن تفقدني قبل أن نبدأ
الترحال معا.

● زهرة ●

أخرس لسانى.. ولا تخرس قلمي، إد نفسك..
ولا تنشد فكرى!

يا امرأة تجددى

يا امرأة تجددى.. ضقت ذرعا بقديمك المتكرر، بأفكارك
البالية، ضقت ذرعا بتصرفاتك الساذجة.. وبشكلك
الروتينى.

يا امرأة تجددى، لقد حققت لك.. كل ماتصبو له المرأة من
أحلام، وهبتك كل ماترغبين، هيات لك كل ما تحتاجين، علك
تفرغين لذاتك، علك تدركين قبل فوات الأوان، إنى رجل..
يطالبك أن تتطورى مع الأيام، وأن تتماشى مع خطواته،
الفكرية والعاطفية والاجتماعية، قتلنى إهمالك لذاتك، خمسة
عشر عاماً.. حاولت خلالها تغيير دفة أسلوب تفكيرك..
وسطحية أحلامك، ولكنى عجزت.. أن أجعلك تشاركينى
أهدافى وطموحاتى. بعد زواجنا.. حصلت على درجة
الماجستير ومن ثم الدكتوراه.. وأنت مازلت كما أنت! حاولت
أن تتعلمى اللغة الانكليزية.. ولكنك اكتفيت ببعض العبارات..
لتسهيل التفاهم بينك وبين الباعة فى المدن الغربية! عداوة
ظاهرة بينك وبين العلم والفكر.. تحاولين إخفاءها بأعذار
واهية.. كلما طالبتك بالالتحاق بمنهج علمى، دائماً تخلقين
الأعذار.. لتظلى قابعة.. كما أنت تغلفك بعض القشور من
المظاهر الاجتماعية، امرأة بلا طموح، بلا كيان، هذا ما اخترته
لذاتك!

ومرت أيامنا معا.. واندفعت أشق طريقي العلمى والعمل
واستطعت أن أحقق طموحاتي.. وأصبحت من رجال الأعمال
المرموقين، تمنيتك أن تشاركني أحلامي ونجاحي، ولكن
همك كله.. كان منصبا على تفاهات القيل والقال وتجمعات
صديقاتك، لمقارنة من منكن ملابسها ومجوهراتها أثمن!
وأين تقضى الإجازة! وطبعاً.. كلما اتسعت المسافة.. وبهزت
المصاريف.. تشعر الواحدة منكن بالعز والفخر، السفر لكن
عبارة عن فندق درجة أولى، مطاعم فاخرة، ومشترىات باهظة
الثمن، أما أى اهتمام ثقافى فكرى.. فهذا أمر غير وارد!

يا امرأة تجددى، لم أرك يوماً تحملين كتاباً تقرئينه، اللهم
إلا بعض المجلات تتابعين فيها آخر صيحات وجنون الموضة،
وتختارين أبشعها، من ثم تناقشين ساعات لإقناعى
بذوقك الرفيع.

لم أرك يوماً تتابعين برنامجاً ثقافياً.. إلا برنامج الأسرة
السعيدة.. الذى استطاع أن يحول الأسرة السعيدة، إلى أسرة
تعيسة.. لعدم الدراية بواقع الأسرة.

يا امرأة تجددى، تطورى، تثقى، هل أقولها لك المرة
الآلاف بعد المليون؟ لأن أكرر طلبى هذا، فأت الأوان.. كبرت
الهوة بينى وبينك.. وأصبح من المحال أن نتفاهم.. أو نتقابل
أفكارنا، هكذا أنت.. ولن تتغيرى.. «الطبع يغلب الطبع»!

جلس مجهداً ثم أضاف: لقد اعتزمت أمراً هاماً، هل لك أن
تجلسى وتسمعينى؟ لم تنظري إليه.. وتابعمت خطواتها

متوجهة إلى غرفتها: غدا نتحدث، على أن أستعد للذهاب إلى العشاء عند (.....).

قاطعها زاجرا: اجلسي واسمعينى الآن، واذهبي بعد ذلك حيث تشائين.. لقد قررت أن أتزوج!!

ارتمت على كرسي.. وهى تصرخ باكية: ماذا؟! تتزوج؟ وأنا وأولادى.. تريد أن تخرجنى من بيتى.. وتحرمنى من أولادى.. وتحضر امرأة أخرى فى بيتى؟!

قال بحزم: البيت بيتك، وأولادك معك، وكل طلباتك سألبيها لك، ولك الحرية الكاملة فى تحديد مستقبلك!

قالت: وهى تمسح دموعها.. وقد عاد اللون إلى وجهها: أريدك أن تسجل ملكية البيت باسمى.. وترتب لنا مبلغا شهريا.. ومبلغاً سنويا للإجازة و..

هب واقفا.. وهو يشعر بحالة شديدة من الغثيان: حاضر كل طلباتك منفذة.

وخرج.. وهو يتخيل الحملة التى ستقام ضده، بعد العشرة تركها لأنه أصبح ميسور الحال، سيكون مضفة فى أفواه مهنتها أكل لحم الميت، ولكن لن يهमे أى شيء، امرأة جوفاء مثل هذه المرأة، لم تسأله ولم تهتم إلا بالبيت والأولاد، أما هو.. فلم يكن يعنى لها سوى معون لطلباتها، امرأة كالطبلية.. تسمع صوتها يدوى من كثرة الفراغ الذى فى داخلها.. كيف يستمر معها؟!

● زهرة ●

العشرة في الحياة الزوجية.. أساسها ليس المشاركة
الجسدية.. إنما هي المشاركة الروحية والفكرية!

بطاقة معايدة

حبيبي...

كيف أمديك هذه البطاقة؟ كيف أقول لك فيها كل عام
وأنت بخير؟ كيف نتبادل البطاقات كالغرباء؟

كيف يأتي العيد.. ولا تجمعنا سماء واحدة.. كيف لا
أستقبلك في صباح العيد.. ولا أكون أنا أول من ترى؟ وأول
المهنتين.. كيف وكيف وكيف؟ والجواب: إنني بعيدة عنك..
بعيدة عن سماء وأرض الوطن.

أى عيد هذا؟

هل أنت يا عيد فرحة للنفس.. أم تعذيب ووقود
لشجوني؟

النبض في عروقي أخرس.. الحروف في كلماتي ضائعة..
وأنا أنظر إلى أشياء.. وأنا أرتدى فساتيني.. أتساءل: من
سيتمدحها.. وأنا أستحم بعطري أتساءل: من سيلبى دعوته؟
اعتدت عليك.. اعتدت على حنانك وقسوتك.. اعتدت على
كل ما فيك ومنك.. عظيم وتافه.. كبير وصغير.. اعتدت عليك..
وما عاد لي في أمرى مخرج منك.. ولا حيلة!!

أعذرنى.. بطاقة معايدتي حزينة.. فقد عصتني الكلمة..
وخانني القلم وتمرد.. فصب جراحى على الورق!!
تمنيت أن أكتبها لك وأنا أبتسم.. وأدارى شوقي.. وأصبر

على لهفتى.. فأرسل لك حروفا مشرقة.. يكلها الفرح
والهوى!!!

تمنيت أن أضحك.. وأبعث لك باقة حب.. وردها من كل
بحر عشق.. بلا آهات.. ولا شكوى.. ولا ألم!!

تمنيت أن أكون مثلك.. ولو مرة واحدة.. أغلف الشوق
والحنين وأداريه.. أعذرنى.. بطاقتي بيضاء.. هربت من
فوقها كلمات التهنئة الرقيقة.. وبقيت الدموع.. ولوعة
الشوق.. قبل الوداع!!

أبعث إليك قلبي.. وفكرى وإحساسى ليهنتوك بالعيد..
واستأذنك حبيبى.. أن آخذ في سفرى هذا فقط.. الجسد يا أعز
مخلوق نقش اسمه في قلبي.. وقلبه على.. ياشقوتى أقسى من
الحجر!!

ألم الاعتیاد

الاحتفال بالمناسبات.. الاعتياد على مواعيد محددة عملية
يجب مراجعة التفكير فيها.. أكره أن ألتزم بموعد محدد..
وأكره أن أحتفل بذكرى مناسبة ما.. هذا لا يعني أنه ليس لي
انتماء.. أو جذورى.. تقيدنى بالأحداث.. التى تمر بى فى
الحياة.

فهذا المبدأ فى الرقض، نحى به النفس من غدر الزمان..
من قسوة الأحداث.. فهناك مناسبة قد تكون أدخلت فى
الماضى إلى حياتنا.. كل السعادة والهناء.. ولكن مع مرور
الايام.. يختلف الشعور والإحساس تجاه هذه المناسبة..
ويأتى موعد الاحتفال بها.. وقد أُمسينا بسبب هذا الحدث..
الذى حسبناه فى ما مضى مدخلا لعالم الهناء.. من أشقى
الأشقياء.. فى هذه الحالة.. كيف نجبر النفس.. ونخضعها
بالاستمرار فى احتفال غدا عبثاً.. ونتمنى أن نمحوه من
حياتنا؟ أليس من الأفضل.. ومن البداية أن نبتعد عن إحياء
الذكرى.. والاحتفال بها.. ولانندفع وراء العواطف
والانفعالات؟

لكل الأحداث تطوراتها.. فلنتجاوب معها فى حينها..
حسب تطورها من سعادة أو شقاء..

وهذا الموعد المحدد بينى وبينك.. أشعر به وتشعر به..
كالمنبه الرنان.. يشدنا معاً إلى مافوق السحاب.. إلى كل عالم

حالم.. غريب فتان.. أنا شخصياً أخاف أن أعتاده.. أخاف إن
فقدته.. عشت في عالم من الفراغ.. والحرمان.. فيلذعني
الحنين والشوق له.. وأفقد التمييز بين الخطأ والصواب..
حياة أبراج الخيال جميلة.. ولكنها واهية.. حياة خنادق
الواقع قاسية.. ولكن هي الباقية..

لن أقيد النفس بموعد محدد اعتاده.. فأنا لا أثق بما تحمل
لي الأيام.. ولا أجرو أن أغامر.. وأعرض النفس لآلم الاعتیاد.
هذه أفكارى.. وبما أنها نابعة منى.. فهي في نظرى حكمة
ومنتهى الذكاء.. ولكن أصدقك القول.. لو أنها خرجت منك
أنت. لما ترددت أبداً. أن أصرخ في وجهك!

الحب القديم

وأتاني سؤاله مباغتاً فكري.. متحدياً تجاهل.. مداهماً
صبري.. أتاني سؤاله يجبرني أن أقف وأفكر في أمر.. ما
تمنيت أبداً فيه أن أفكر.

يسألني: هل بالإمكان إحياء حب قديم؟

هل بالإمكان أن نسامح.. نصفح عن جرح أليم، ونبدأ من
جديد.. مع حب أصيل.. في أعماقنا حجب الزمان.. ولكنه بقي
في داخلنا كحجر الأساس؟!

جفت الكلمات في حلقى.. لم أستطع أن أجيبه فوراً.. لأنني
أحتاج أن أفكر قبل أن أجيب.. وخفت من التفكير ومواجهة
الموقف.

وسكن في التفكير.. وصمت في الإحساس.. وشعرت أن
ما يدور في داخلي هو الهدوء الذي يسبق العاصفة.. وهو
السلام الذي يسبق الثورة.. أتاني سؤاله كالسكين.. الذي
ينكأ الجرح.. فيعيد تدفق النزيف.. جرح بقيت زمنياً طويلاً
أعالجه.. إلى أن غلفت سطحه بقشرة واهية.. وفي لحظة
واحدة.. أتى سؤاله فشرخ الجرح.. وأعاد نزيفه بغزارة
شديدة.. لا أدرى لم استبعدت هذا الموقف عن ذهني.. طوال
هذه الأعوام.. هل لأحفظ نفسي.. من هاجس أمل كاذب؟ هل
خفت أن أتعلق بالفكرة.. فأظل أنتظر حدودها.. وأخطط

وأرسم وأفكر كيف سيعود ومتى وأين؟ ترى ما هي ردة فعلى أنا؟ كيف أستقبل عودته؟ وكيف أستوعب توبته؟ هل سأرفضه وأنتقم منه.. وأصرخ في وجهه: عد.. عد.. من حيث أتيت.. لا أنا لك ولا أنت لى؟!

وبتدفق هذه الأفكار أدركت.. أن جراحنا محال أن تشفى.. إذا لم نعالجها من أعماقها!

وفتحت جراحى.. وطرحت كل ما فى جوفى.. من صديد ومعاناة.. هل بالإمكان أن ننسى الغدر؟ هل نفقر القسوة؟ هل إذا عاد.. لا تحاصرنى الشكوك والريبة.. فى كل لحظة.. فى كل تصرف منه؟!

من يظلم مرة لا بد وأن يعيد الكرة!.. من يهجر بلا سبب.. يصبح الهجر عادة فيه.. وألم الفراق فى المرة الثانية.. سيكون مضاعفا.. واللوعة أشد قسوة ومرارة.. والحسرة فيه لا تفوقها حسرة..

وعاد صوته يكرر السؤال.. ونظرت إلى عينيه وأجبت:
- لا يلدغ حبيب من خداع حبيبه مرتين.. لا يمكن أن نعيد الثقة لمن قتل الثقة.. واغتصب الحب فى أبشع صوره.

من الصعب بل من المستحيل.. أن نستنهين بحق النفس.. ونلقى بها فى تهلكة.. تجربة مريرة مرة ثانية..

الحب القديم .. بكل ما يحمل من رواسب ألم .. وذكريات وعذاب.. أجدد لنا أن نبقى مدفونا.. لأنه لو كان يستحق الحياة لما أصبح مدفوناً فى الأعماق.

وصمت وأنا أفكر.. وسمعت صوتاً هاتفاً من أعماقي
يقول:

.. بالنسبة لي أنا.. يكفيني لو قدر لي صدفة.. أن أرى عيون
حبيبي تعبئة حائرة.. لاحتويت رأسه بين ضلوعي.. وغفرت
له كل ذنوبه.

وصرخت ثائرة على نفسي.. كيف فكرت في يوم من
الأيام.. أن أكون على حبيبي غاضبة.

● زهرة ●

ليت العمر يتوقف .. في استراحة بين ذراعيك .. وننتظرة من
عينيك!

فن التطيّل

التطويل فن من الفنون .. عجزت عن معرفة أصوله! وبما
أنى إنسانة يستهويها كل أمر جديد.. ويغريها كل أمر عليها
صعيب، لذا طلبت من طبيب ماهر جدا .. أن يعلمنى فن
التطويل على الطيلة

فقال لى: أبشرى فى خلال شهر زمان ستكونين سيدة
الطيلة بين الجالسين.

لكن رحم الله امرءاً عرف قدر مواهبه، وبما إنى إنسانة
أعرف مواهبى بالتمام والكمال، فقد صرفت النظر عن الفكرة
لأنى أدرك حق الإدراك أن التطويل يحتاج إلى حس فنى ..
وأذن موسيقية.. تلتقط الإيقاع الموسيقى.. وهذا آخر شيء
أمتلكه، فأنا قد أنسجم مرة أو اثنتين.. فى جلسة طرب
وتطريب.. ولكنى أفضل عنها ألف مرة .. جلسة حديث فكر
مع أديبة أو أديب.. وقد يجذبنى فى بعض الأحيان.. الطبل
والطار.. ولكن الكتاب يجذبنى.. فى كل الأحيان.

وفن التطويل على الطيلة أمره يهون.. أمام فن التطويل على
الأذان، وهذا الفن والله الحمد .. لم يخطر لى يوماً على بال ..
فأنا امرأة ما فى قلبى على لسانى.. ومحال أن أشتري صداقة
مخلوق.. مهما عظم شأنه.. عن طريق فن التطويل على
الأذان.. وبالأحرى عن طريق النفاق!

فن التطويل على الأذان .. فن درج كثيراً هذه الأيام.. وهو

آخر صيحة .. في فنون هذا الزمان، طبعاً لصعوبته لايجيده
سوى أقلية، رغم أنى للأسف لاحظ تزايد الإقبال عليه!

هذا الفن.. يحتاج لسرعة البديهة.. في الكذب والخداع،
وحفظ قاموس من التمجيد.. والتعظيم والمديح، كذلك يحتاج
أهم شىء.. إلى ذمة واسعة جداً، ذمة «استيك» .. تستطيع أن
تحول الحق الى باطل ، والباطل إلى حق، وتحول الأسود إلى
أبيض .. والأبيض إلى أسود!

منذ فترة لا أستطيع تحديدها.. قرأت على صفحات جريدة
«الشرق الأوسط» مقالا للكاتب الكبير مصطفى أمين..
أعجبني جداً .. تناول فيه موضوع النفاق والتطيل .. فقال ما
معناه: إن أصحاب المراكز هم أناس .. يحيط بهم فئة المنافقين
.. فهؤلاء المرتزقة ينقلون لهم الصورة والوقائع .. حسب
مصالحهم الخاصة، فهم مراة كاذبة للحقائق.. وهم يمتطرون
أصحاب المراكز بالمديح والإطراء .. إلى حد تضليلهم .. في
اتخاذ القرارات الصائبة في أعمالهم، وينهى الكاتب الكبير
المقال .. نهاية مؤلمة .. ولكنها الواقع المرير الذى أرجو الله مع
الوعى بالمسئولية .. أن يتغير، فيقول ما معناه : لو قدر لهؤلاء
المسؤولين .. أن تحيطهم فئة.. لاتقول سوى الصدق والحق ..
ولاتتشور عليهم إلا بما يرضى ضمائرهم ، لاستبدلهم
بالفئة الأولى.

قارئ العزيز :

اليوم أنا لن أوجه حديشى .. لا للمنافقين ولا للمنافقات ..

لأن هؤلاء في نظري مرضي.. نفوسهم الذليلة الضعيفة.. غير قابلة للعلاج.. حتى ولو على أيدي أمهر الأطباء.. اليوم سأوجه حديثي إلى المنافق له.. فهو وحده من يمتلك القدرة والسلطة.. على إبادة هذا الوياء الفتاك «النفاق».. وقمع وردع كل متملق منافق كذاب، المنافق له هو من قدر له أن يكون صاحب مركز وسلطة.. ولذا يكثر حوله أصحاب المصالح الخاصة.. وطبعا الوسيلة الوحيدة.. التي يسلكونها للتقرب من هذا المسئول.. هي النفاق والتملق والكلام المعسول.. بالمدح والإطراء الذي يوسع خاطر بلا شك، لكنه يخفي الوقائع ويعمي البصائر، ويدخل إلى النفوس الغرور والزهو.. مما يؤدي إلى اتخاذ القرارات الضارة، بالعمل والمصالح العامة. فالمنافق يصيب المنافق له بداء «الطماش».. أي عدم وضوح الرؤية.. فأى قرار صائب نتوقع من مسئول.. أو رب عمل محاط ببطانة سيئة.. لا تهدف إلا للاستفادة الخاصة.. ولا تنقل له إلا ما يعود عليها بالمنفعة؟

في عالمنا نحن عالم النساء.. أحمد الله أن هذا المرض غير متفش بصورة واسعة.. ومضاره محدودة لأن المصالح محدودة، ولا أنكر أنه يوجد بعضهن.. لا يتعرفن على فلانة إلا لأنها بنت فلان.. أو لأنها حرم فلان! وتكون المعرفة للتباهي وللمفاخرة، لكن في عالمنا النسائي.. النفاق ليس قضية مهمة.. فمضاره وأثره السيئ يقع على المنافقة.. لأنها تكون محط سخرية الجميع، والمنافقة لها كذلك.. إذا هي تجاوبت ودخلها الغرور.. ولا ترحم من النقد اللاذع..

ويبتعد عن رفقتها اللواتي يحترمن أنفسهن.. ومحال أن
تنطق السننهن بكلمة تملق أو نفاق واحدة!

وسامحوني ياسادة وياسيدات.. إن أنا في مقال هذا
أجرح شعور البعض.. وأتمنى أن أقطع رزق البعض، فالله
أعلم ما وراء القصد.. فلا يوجد في هذا الصدر سوى حب
الوطن.. والغيرة على كل مصالحه.. هي التي تدفع هذا القلم
أن يقول بكل جرأة.. ما يجب أن يقال: النفاق سبب الشقاق!

● زهرة ●

وحينما حددتك ياسلامي .. غاية لحياتي، أدركت .. أنني إنما
حددت العذاب المحتوم.. والصبر الأزلي غاية لي!

أَعْفِيكَ مِنْ حَبِي

وأدميت قلبي.. عجبى! كأنك في يوم.. لم تستجد نظرة
حب من عيني!

وقسوت على .. عجبى! كأنك في يوم .. لم تبك عند قدمي!
وهزأت من أيامي.. بعد أن علمتني أصعب درس في الحب
معه، وسخرت من زمانى.. بعد أن أيقظنى.. من أضغاث
أحلامي في هواك.. هزأت من ذكرياتي حينما بداننا .. أعطيتك
من الحب جدولاً .. فأعطيتني منه نهرًا.. وها أنت الآن ..
تعطيني من الحب قطرة، وأنا أعطيك منه بحراً، كل موجة فيه
تذكر اسمك.. وترسم رسمك.. سخرت من ضعفى حينما
بداننا .. قلت لك عن الشوق بيت شعر.. فقلت لى عن الشوق
قصيدة.. ومرت الأيام، وها أنت الآن تقول لى عن الشوق
كلمة.. وأنا أقول لك عنه «معلقة».. كل قوافيها تنهيدة تتبعها
تنهيدة.

وضحكت باكية.. إن ما أعانيه هو هوس حب، إننى
مهووسة حب، وعلى أن أبحث بين العقاقير جميعها .. على
أجد ما يشفينى، ما يريحنى، ما يخلصنى من هذا الهوس ..
لأنى إما أن أخلص منه أو (يخلص) هو على!.. وقررت أن
أطلق كل ما فى داخلي.. من هذا الهوس والشوق والعبرات
أطلقت ما فى داخلي كطلقات رصاص، صمت سمعى وأفرغت
قلبي أفرغت كل ما فى داخلي .. حتى أصبحت جوفاء.. والمرء

الأجوف آلة صماء خرساء عمياء أصبحت روحي هائمة
تسبح في الفضاء وتراكمت في عيوني صور قسوة الحياة ..
وتحجرت فوق شفتي براكين ألم العذاب.. وقررت أن أقول
لك وداعاً .. وداعاً .. وأعفى نفسي من حبك.. وعدت إلى قطار
حياتي أقوده بجنون العزيمة بعد الهزيمة.. وأقوده مثلما
تعودت دائماً حيث أشاء..

لن أضعف .. لأنه لا يحق لمن لها قوتى وشخصيتى
وعزيمتى .. أن تضعف تحت اسم الحب.. لن أنهار لأنه لا
يحق لمن لها صلابتى وكبريائى وطموحى أن تنهار تحت
اسم الحب..

أنا ما تعودت الضعف أو الانهيار، تعودت منذ طفولتى أن
أحفر صخورى بأظافري، أشق دربي، أفتح طريقي حتى
وأنا أحمل فوق ظهري .. هموم الدنيا كلها.. هموم في ثقلها
كالجبال.

● زهرة ●

بعثت لك استقالتى .. من عالم هواك.. قبل أن تبعث لى بأمر
الإعفاء .. وتقاعدت عن حبك .. قبل أن تحيل حبنى إلى المعاش..

آه پيا سلام

حينما أقرأ لك ما أكتب.. حينما أعرض أمامك .. نزيه ما
في صدري .. على السورق .. وأسمع نبرة صبتك الحنون ..
توقفتني بين حين وآخر .. بأه أو يا سلام .. يقفز قلبي من بين
ضلوعي .. وترتعش أطراف .. وأنا أتذكر هذه الآه .. وهذا
السلام ..

وحينما تسمع أو تقرأ ما أعاني في هواك.. تتأثر وتتفعل!
تري ما حالك لو عايشت حالي دقيقة .. دقيقة؟ .. وما
حالك لو نظرت إلى هذا الصدر .. وما قدر عليه من ضيق
وشوق .. ولوعة إليك ..

أما ما أقراه لك .. ما أكتبه لك .. يصغر شعوري نحوك
فقلمي أضعف بكثير من أن يصف لك .. ما أنت بالنسبة لي
أنا.. أخبرني.. من يستطيع أن يصف قطرة الندى؟

ومن يستطيع وصف شكل نسمة الهواء؟
لا أحد يستطيع إذن .. لا أحد يستطيع كذلك.. أن يصف
حبي أنا..

أخبرني .. من يستطيع أن يحصر عدد موجات البحر؟
ومن يستطيع.. أن يحصر عدد النجوم في الهواء..؟
لا أحد يستطيع إذن.. لا أحد يستطيع كذلك.. أن يحصر
عدد آهات قلبي أنا!

منوع الدخول.. ومنوع الإزعاج

حاولت أن ألوذ بالصمت.. ولكن صمتى معك كان حديثاً!
حاولت أن أهرب إلى الاختفاء.. ولكن اختفائى منك.. كان
ظهوراً..

تعثرت خطواتى.. وأنا أحاول أن أبعد عنك.. فشلت..
وانهار صمودى ضد قوة جذبك.. كأنما قوى الجاذبية كلها..
انحصرت فى نقطة واحدة هى: أنت..

فاستسلمت.. وتقابلنا.. وجلست أمامك.. وبادرتنى
بالسؤال:

— من أنت؟ وأين موقعك فى هذا الوجود؟

فاحترت! كيف أشرح لك عن ذاتى.. إن كنت أنا.. لم أتعرف
بعد على هذه الذات؟!

وموقعى.. فى هذا الوجود.. كيف أحده لك.. وهو بالنسبة
لى مفقود.. هل يعقل أن أحده المفقود؟!

وتلعثمت .. وتحجرت الكلمات فى فمى.. وما أصعب أن
نسأل ولا نجيب.. ونحن نعرف الإجابة.. ما أصعب أن
نمتحن ونفشل.. والنجاح لنا مضمون..

وقررت .. أن أكسر حاجز الخوف.. وأحطم قيود
السيطرة.. ونطقت وقلت لك:

ياسائلى.. أنا لست سوى غيمة شاردة بأطرافها.. تبحث

عن السهول والحقول..

أنا لست سوى شجرة أرز.. شامخة.. صابرة.. على غدر
السنين.

أما موقعي ياسيدي.. فأنا أقف عاجزة.. فوق رمال
متحركة.. إلى أن تبتلغني.. وتخفيني.. أو تنقذني منها
معجزة.. ورحمة من رب العالمين.

يومها مددت لي يداً حنوناً.. ومسحت أدمعي، توقفت
معك.. أتعلم منك أولى الخطوات. في درب الأحلام.

وهكذا هطلت أمطار غيومى.. وصدحت فرحاً أنغام
عودى.. اخضرت.. امتدت شجرتى.. فعانقت أغصانها قمر
سمائى.. ياشروق مغيبي.. يا صحوه غيبوبتى.. بك ومعك
أبدأ ترحالى.

أنت دليلى.. وأنت رفيقى.. ما عاد في العمر متسع
للهرب.. ما عاد في القلب مكان.. لمزيد من الجروح.. الآن..
وأنا أقف على أعتاب قلبك.. أستأذنك بالدخول.. أقول لك:
أرجوك.. بعد أن أدخل إلى قلبك.. إلى عالمي الجديد.. أرجوك أن
توصد أبواب قلبك.. وتضع لائحة.. «ممنوع الدخول..
ممنوع الإزعاج»!

رسالة على جناح الريح

إنها امرأة.. خلقت من ضلعه.. إنها امرأة.. استشهدت في حبه.. معه العمر بدأت تعد أيامه.. عدا تنازليا.. فكلما مرت أيامها معه.. زادت إشراقا وتألقا، وكلما زادت تعلقاً به.. زادت تكبرا وتعقفا.

معه.. ماعاد شيء يغريها ولا يجذبها.. يكفيها قربه.. معه.. ماعاد شيء يستهويها ولا يشغلها.. يكفيها نعيمه.. أتاها حبه.. في زمن أفولها ليعيد لها وجودها.. أتاها حبه.. بعد أن ختنت القلب.. وأعلنت اعتزالها.. ونكست أعلامها.. ووقف العقل سجانا عنيدا.. يحرس منافذ مشاعرها.. ويمنع كل طارق غريب.

أتى حبه فكسر الأقفال.. حطم القيود.. وأيقظها من غفوة ركود عواطفها قائلا: «استيقظي، استيقظي.. إنك تعيشين مرة واحدة، لن تعيشي مرتين، لن تعيشي مرتين».

وأشرق في فجرها مولد جديد، ولاحت في أفقها.. بشائر عوالم أحلام مشرقة الرؤى، شربت من شهد نبرة حنان صوته.. فارتوت أغصان عمرها الجافة، وتفتحت أزهار آمالها الذابلة.. من دفء عمق عينيه.

بعد دهر أتاها غيث الهوى.. ليروي في أيامها عطش السنين، بعد زمن أتاها غيم الحنان.. ليظلل فكرها بوهج الحنين.. وتحول.. تحول فيها.. مارد الرقض والعصيان..

على الهوى .. إلى طفل غرير! واصطفت جيوش ثورة اللا
حب.. ترفع بيارق أجمل هزيمة .. وتعلن على الملأ .. أن
فتوحات حبه ونصره عليها .. ماهى إلا انتصار لها .. وعودة
إلى الحياة.

سلمت سالما يا هذا الحب .. يا سلمها وسلامها .. ونصرها
حتى في انهزامها! وهكذا تسلطن الحب فيها .. وارتسم
قصص أفراح في عينيها، وتدفق يزغرد حكايات شوق .. من
بين شفتيها، فأمسكت الزمن بيسراها .. وأوقفته خاضعا
أمام أمانيتها، وأمسكت بيمنها قلمها .. وخطت رسالة
مستعجلة جدا، رسالة على جناح الريح.

حبيبي:

اكتب لعينيك خطابا طويلا، أبعث لعينيك سلاما جميلا، لم
أر قبل عينيك عيونا يا حبيبي تتكلم .. وتناقش تقبل الحب
وترفضه، تعلقه وتدفقه، عاشقة أنا لتلك العينين .. عينك
وحدهما تفقداني توازنى، تسحقان غرورى، تناغيان
أنوثتى، أجتز جوفى .. وأنا في حضرة تلك العينين، ويرتعث
أملى .. أن تكفا عن عودتى للإبحار .. في شواطئهما الحاملة!
حينئذ لمن أكتب يا حبيبي .. إن حرمت من رؤية تلك
العينين؟!

حبيبي:

أبعث لحنائك مرسولا مستعجلا، أبعث لحنائك شوقا
ملهوفا، لم أشعر قبل حنانك .. بحنان يا حبيبي يؤلم ويشقى،
يسعد ويشقى، يحيى ويفنى.. مشتاقه أنا لذاك الحنان،

وحده حنانك يريح شقائي، يعيد أمانى، يبدد خوفي، أرتعش
خوفاً وأنا محاصرة، بتوقد يقين الحرمان .. من الترحال في
ظله الهادئ.

حينئذ كيف أحيا يا حبيبي، إن حرمت من حنان ذاك
الحنان؟!

وبين هواجس النعيم والحرمان، أرى الدنيا من خلال
عينيك، وأقبل على الحياة من خلال حنانك لي.. ودمت لي سالماً
دائماً وأبداً.

● زهرة ●

اعطني نظرة حب، ولمسة حنان،
لأعطيك ما تبقى من أيام العمر..!

پا زمانی

وعلمتني المحن .. أن أصعب أنواع البكاء .. هو الضحك
أثناء المحنة.

وعلمتني الشدائد .. أن أصعب أنواع الوقوف .. هو
الشموخ أثناء الشدة.

وعلمتني آلامى .. ومعاناتى ودموعى .. أن نزع الجرح
ألامه .. أكثر بكثير من بتره، وانتظار الموت مفرج .. أكثر
بكثير من وقوعه.

لعمري كم تغير موازيننا المحن والشدائد، يوماً تصقلنا
وأياماً كثيرة تصهرنا، ويوماً تبيننا وأياماً كثيرة تهدمنا.

لهفى عليك يا هذا القلب .. كم يفندك تعكر مجرى دمك،
حسرتى عليك يا هذا الفكر .. كم تؤلك وعورة درب أفكارك!

أراك يانفسى الحزينة ثائرة يوماً، وأياماً كثيرة مستسلمة
لأقدارك، أسلبية معاملة هذه .. أم هى قمة الإيجابية مع
أوضاعك؟ أضعف مواجهة هذه .. أم هى ذروة القوة .. فى
التعامل مع أحزائك وحرمانك؟ تتمنين يانفسى البائسة .. أن
تسعدى ولو مرة واحدة، وأن يحقق لك حلم واحد .. ولو
صدفة، فإذا بك كلما وصلت إلى ما تصبين إليه، يكتب على
جبينك .. ما لا تتوقعين وما لا تحسبين له حساباً! فتتهار
أفراحك، وتزلزل آمالك، وتعودين .. وتعودين .. من حيث

بدأت.. في رحلة العذاب .. تبكين حب أعز الأحباب، ومسكينة
.. مسكينة أنت يا نفس الحزينة!

يا زماني .. يا زماني عادني كيفما شئت .. ماعدت أتمنى
شيئا، ماعدت أصبوا إلى شيء، أجهضت أحلامي، عقرت
أمال، أجذبت مطامحي، عفت أيامي، حتى لو أتانى الفرح منك
يا زماني، لن أخطو فيه، لن تخدعني أبدا أفراحي، فأنا أعرف
أفراحي، أفراحي ملغمة بجميع أنواع الأحران.

يا زماني .. لا لن تهزمني أبدا يا زماني، سأظل واقفة،
شامخة، هازئة منك يا زماني .. تملأ عيوني نظرة تحد ..
وتعلو شفتي كلمة كبرياء وتعال.

يا ز.. نى .. ماعدت أتلهف عليك متاملة .. ماعدت أشكو
منك متاملة، حسبي أنى عرفت ما تخبىء لى .. فتجبر وأقس
وتجن، ماهمنى .. ماهمنى أنك يا زمن .. بكل جبروتك .. بكل
طغيانك، تتعامل مع آلة مسلوية الإرادة والإحساس، برمجت
ذاتي على استيعاب نوائبك .. وتخزين كل ما هو منك أت.

وأدركت .. أن أمسى أفضل من يومى، ويومى أفضل من
غدى، يا ضياع عمر .. قدر له أن تحكمه يا زماني!

● زهرة ●

لو الحروف لها عين .. لرأى قارئ كلماتي .. الدمع يسيل من
أحرفي.

لو الجمل لها صوت .. لسمع قارئ أسطرى .. الآهات من بين
صفحاتي.

يا زمانى .. اتخذت الحزن مهنتى، وجعلت الصبر ابنى، وبنيت
من الضمت مسكنى.

وواريت أحلامي في الثرى، وكتمت آمالي وقلت: ياربى .. ما
قسمت لي، ارتضيت به .. وكفى!!

هزیمتی فیک انتصار